سلسلة المغامرات المثيره

الفجوه السوداء

سلسلة المغامرات المثيرة

المغامرة الأولى

رواية/ الفجوة السوداء

تأليف: عبير عبد الرزاق شحاتة

مع درجة من الاقتباس من رواية

للكاتب البريطاني العبقري:

جاك هيجنز

سلسلة المغامرات المثيرة المغامرة الأولى

رواية/ الفجوة السوداء

جميع الحقوق محفوظة للكاتبة: عبير عبد الرزاق إبراهيم شحاتة

مع درجة من الاقتباس من رواية للكاتب البريطاني العبقري: جاك هيجنز

غلاف رواية/ الفجوة السوداء: رسمه الأستاذ/ محمد فتحي المُلا في عام ١٩٩٦

رقم الإيداع بدار الكتب: ٩٦/٥٨٦٨

ISBN رقم الترقيم الدولي: 977-5763-00-1

سوف يتعرض كل من يقوم بإستخدام هذا المؤلف بشكل غير مصرح به أو إعادة طبع هذا المؤلف بأية وسيلة سواء كانت الكترونية أو آلية بما يشمل أنظمة التخزين والاسترجاع أو الاقتباس عن هذا المؤلف أو تقليده أو استخدامه في عمل فني أو عرضه أو أي جزء منه على شبكة الانترنت أو نسخه، أو تصويره، أو ترجمته، أو تحويره، أو الاقتباس منه كليًا أو جزئيًا دون الحصول على إذن مسبق مكتوب من المؤلفة للمساءلة القانونية إلى أقصى حدود القانون

إقرار

كل أحداث هذه الرواية وشخصياتها خيالية تمامًا، وكل تشابه بينها وبين الواقع هو من قبيل الصدفة البحتة.

شكر وتقدير

طوال مراحل كتابتي لرواياتي لازمتني مجموعة من الصديقات اللاتي نصحنني بشأن محتويات رواياتي وتعبيري عن أفكاري وأساليب كتابتي لها، وأخص بالذكر الصديقات التالية أسماؤهن:

الصديقة العزيزة والأخت الفاضلة: الأستاذة هبة الله محمود خليفة:

وطبعًا الأستاذة هبة هي أفضل ناقد أدبي قابلته في حياتي من الرجال والنساء على حدٍ سواء فلديها موهبة أنها تخبر المؤلف بالشيء الذي ينقص روايته لكي تصبح أفضل كثيرًا مما كانت عليه قبل تطبيق نصيحتها أو هي تخبر المؤلف بالشيء الذي ينقص رواية عادية كي يتم تحويلها إلى رواية عبقرية وطالما سمعتها وهي تقرأ لمؤلفين أجانب تُباع كتبهم بالملايين لتقول: "كان على الكاتب أن يفعل كذا .. وكذا." وطبعًا في مثل تلك الحالة لا يمكننا أن ننقل نصيحتها لذلك الكاتب وإن كنت أنا أعتقد أنه كان سيستفيد كثيرًا لو سمع نصيحتها، وقد أعطتني الأستاذة/ هبة خليفة نصيحة غالية للغاية كانت في الصميم عندما نصحتني بشأن أول رواية كتبتها في

حياتي "الفجوة السوداء." وكانت تلك النصيحة سببًا في تطوير أسلوب كتابتي بشكل ملحوظ جدًا. وكون الأستاذة هبة هي أفضل ناقدة أدبية على وجه الإطلاق هو رأيي أنا. هبة ستلومني وتقول أنني أبالغ عندما تقرأ ما كتبته عنها، ولكن أنا قرأت للكثير من النقاد الأدبيين ولم أر أحدًا منهم يستطيع أن يخبر الكاتب بما ينقصه حقيقة. الأستاذة/ هبة خليفة لا تعمل في مجال يتصل بالأدب ولكنها قارئة نهمة ووجودها المستمر والدائم في حياتي كان دائمًا أحد أكبر نعم الله عليّ.

<u>الصديقة العزيزة والأخت الفاضلة: الأستاذة/ هالة محمد محمد عبد المنعم إسماعيل:</u>

كانت الأستاذة/ هالة على مدار سنين طويلة أحد أكبر الداعمين والمؤيدين لي وطالما شجعتني كي أنبذ الكسل وأعود للكتابة من جديد، وكثيرًا ما قرأت كتبي في فترات كانت فيها شديدة الانشغال بعملها وحياتها الأسرية ونصائحها بالنسبة لمحتوى كتبي وطريقة كتابتي كانت دائمًا مفيدة للغاية بالنسبة لي.

الصديقة العزيزة والأخت الفاضلة: الأستاذة/ رشا أحمد السيد نجم:

وقد ساهمت الأستاذة/ رشا كثيرًا في دعمي في كل ما احتجته وقراءة رواياتي ونصحي بشأن المحتوى وما يجب أن أذكره وما لا يجب أن أذكره، وأنا أشكرها شكرًا جزيلاً على دعمها الكبير وتشجيعها لي. وطبعًا صديقاتي الثلاث تمتزن بالكثير من صفات الكرم والجدعنة.

الفجوة السوداء

استيقظ حسن من نومه مذعورًا إذ أحس بيده تهزه بعنف، وحين أفاق إلى نفسه وجد نفسه وجهًا لوجه مع شخص ملثم لا تبدو إلا عيناه فقط من خلف قناعه. وسمع حسن صوت الملثم يقول: "أين برنامج الكمبيوتر؟"

- "أي برنامج كمبيوتر تعني؟"
- "لا تدعي البلاهة أو الجهل. أنت تعرف أي برنامج كمبيوتر أعني. اعطني إياه وإلا كانت هذه هي آخر لحظات حياتك." قال الملثم هذا وأشار بمسدس كريه المظهر لم يكن حسن قد لاحظه من قبل لتأثره بالنوم.

قام حسن متظاهرًا بالاذعان لما يريده الملثم واتجه إلى الكمبيوتر وحرك زره إلى المؤشر On ثم بدأ بكتابة اسم برنامج شهير وحينما أحس بفوهة المسدس تضغط على ظهره قال مُطمئنًا الملثم: "سنستخدم هذا البرنامج كمدخل للبرنامج الذي تنشده. لا تقلق."

بعد بدء البرنامج كتب حسن كلمات أخرى ودخل إلى برنامج جديد بدأت فيه تتضح شخصيات تتحرك كما في فيلم سينمائي، وضحك الملثم وقال: "الآن، عليك أن تتنحى وتتركني أعالج البرنامج بطريقتي الخاصة." وضحك قائلاً:

"من الذي يمكن أن يصدق أن مهندسًا مصريًا يقيم في إحدى الضواحي الفقيرة قد اخترع آلة للزمان تعمل من خلال كمبيوتر."

ولم يكد الملثم ينهي ضحكته حتى قام حسن من كرسيه بسرعة، وضرب يد الملثم بقوة جعلت المسدس يسقط منها، ودفع حسن الملثم فسقط على الأرض ولكنه سقط بجانب المسدس، وإذ هم حسن بالانقضاض على خصمه استرد الملثم المسدس وصوبه إلى حسن ثم أطلق الرصاص، فأردى حسن صريعًا بطلقتين متتابعتين.

سمعت أم حسن وأخوته في الغرف المجاورة بالبيت صوت الرصاص، وأسرع سكان البيت إلى اقتحام الغرفة ليجدوا حسن غارقًا في دماءه وقد وقف المعتدي فوق رأسه وهو ممسك بمسدسه. كان المعتدي قد فوجيء بموت حسن ولم يعد يعرف ما الذي يمكن أن يفعله ليستولي على الكمبيوتر الثقيل ويأخذه معه، وما إن رأى المعتدي أم حسن وأخوته حتى أسرع إلى أحد النوافذ وقفز منها إلى الشارع وتبعه أخوان لحسن بينما أطلقت أمهم صرخة أنين حزينة.

على الرغم من أن الساعة كانت قد تجاوزت الثالثة صباحًا إلا أن الوقت كان صيفًا وكان الكثيرين من أهل المنطقة مستيقظين وساهموا في مطاردة القاتل الذي أسرع يجري

في اتجاه أحد الشوارع الجانبية حيث كانت تنتظره سيارة محركها دائر، ويجلس خلف مقودها أحد أعوانه. وعلى الرغم من أن العديد من السيارات قد اندفعت في إثر السيارة الهاربة، إلا أن أحدًا لم يستطع أن يجدها فيما بعد، وثبت أن أرقام تلك السيارة كانت مزورة، ولم يستدل على القاتل حتى بعد تحقيقات الشرطة المكثفة وهكذا أفلت المعتدي بفعلته.

غرقت أسرة المهندس حسن في الحداد بعد تلك الحادثة المؤسفة التي أودت بحياته، وخلص رجال الشرطة بعد فحص الغرفة والكمبيوتر والجثة إلى أن القتيل كان نائمًا حين فاجأه لص قفز عليه من النافذة وأن القتيل قد حاول مقاومة اللص مما دفع اللص إلى قتله، وقيدت الحادثة بعد فترة ضد مجهول وتم حفظها بعدما لم يستطع رجال الشرطة الاستدلال على القاتل.

وبعد وفاة حسن بفترة، أصبحت أمه لا تطيق رؤية جهاز الكمبيوتر الخاص به لأنه كان يذكرها بولدها الفقيد الذي كان لا يكف عن العمل عليه لا ليلاً ولا نهارًا. وعرض محمود أحد أصدقاء محمد أخو المهندس حسن شراء الجهاز بمبلغ مناسب فتخلصت الأسرة من الجهاز ببيعه لذلك الصديق "محمود."

كان محمود ثابت الشاب الذي اشترى جهاز الكمبيوتر من أسرة المهندس حسن طالبًا بالدراسات العليا بكلية التجارة، وكان شابًا متوسط القامة ممتليء الجسم ولم يكن محمود يمارس أي نوع من أنواع الرياضة لكن كانت اهتماماته قاصرة على القراءة ودراسة الكمبيوتر واللغة الانجليزية لاكتساب المهارات اللازمة لايجاد عمل. لم يكن لمحمود الكثير من الأصدقاء ولم يكن يستمتع بشيء كاستمتاعه بالعمل على جهاز الكمبيوتر إلى حد جعله لا يذاكر جيدًا في الثانوية العامة ويلتحق بكلية التجارة على الرغم من أنه كان يحلم بالالتحاق بكلية الهندسة لدراسة هندسة الكمبيوتر، وما إن سمع محمود من صديقه محمد أن أسرته تفكر في بيع جهاز الكمبيوتر الذي كان مملوكًا لأخيه القتيل حسن حتى عرض شراء الجهاز فورًا وحقق بذلك أحد أكبر أحلامه في امتلاك جهاز كمبيوتر خاص به.

بعد أن أتم محمود نقل جهاز الكمبيوتر إلى منزله، عمل على فحصه فوجده جهازًا ممتازًا، إذ عمل حسن على زيادة سعة الكمبيوتر وسرعته بمختلف الوسائل وكان الجهاز يحتوي على بعض البرامج الشائعة كبرامج معالجة الكلمات وقواعد البيانات، وكذلك بعض برامج الجرافيكس، وضمن هذه البرامج كان أحدها يستغرق جزءًا كبيرًا من سعة الجهاز التي تُقدر بالجيجا، مما حدا بمحمود في التفكير في إزالته ومحوه، ولكنه أجل ذلك إلى ما بعد انتهاءه من

التعرف على ذلك البرنامج أولاً، خاصة وأنه لم يسمع باسم ذلك البرنامج من قبل فقد أسماه حسن "Timemac."

ولم يكن دخول ذلك البرنامج أمرًا هينًا فقد كان مجرد دخول البرنامج يقتضي المرور بثلاثة برامج سابقة وإن بدا أن هناك وصلة مختصرة للدخول إليه بعد تشغيل أحد البرامج الشائعة الأخرى، وكانت كل من البرامج التي تؤدي لدخول برنامج Timemac ذات سعة كبيرة، ولكن بعد أيام من التركيز الشديد والعمل الدؤوب المتصل، توصل محمود أخيرًا إلى دخول ذلك البرنامج الغريب الذي أصبح مهووسًا به من فرط المجهود الذي بذله لدخول البرنامج وكلمات السر التي تحرسه مما أثار فضوله الشديد لمعرفة ماهية هذا الكنز المستتر الذي كان المرحوم حسن يخفيه في الخلفية وراء كل تلك العوائق الالكترونية.

في اليوم المنشود الذي تمكن فيه محمود من الوصول إلى البرنامج الذي أسماه في سريرة نفسه بالبرنامج الكنز، جلس محمود على كرسيه أمام جهاز الكمبيوتر وبجانبه كوب من الشاي الساخن جدًا كما يحب أن يشربه، وبدأ بتشغيل البرنامج وسرعان ما طالعته أرقام عديدة لم يعرف لها معنى، ولكن بدا له أن تشغيل البرنامج يقتضي منه أن يختار أحدها، فاختار رقمًا جزافيًا هو ١٩٥٥ وهو بالصدفة الرقم الذي كانت إشارة الفأرة متوقفة عنده، وسرعان ما بدأ

الكمبيوتر باجراء عد تنازلي من ١٩٩١ إلى ١٩٥٥، وبعدها ظهر لمحمود اثنا عشر رقمًا فاختار جزافيًا رقم ١ وبدأ الكمبيوتر يعد تنازليًا من ٦ إلى رقم ١، وبعدها ظهر أمام محمود أرقام من ١ إلى ٣٠ ووقتها تبين لمحمود أنه يجب أن يختار تاريخًا ما وبما أنه لا يعرف كيف يمكنه إن يخرج من البرنامج فقد اختار رقمًا اعتباطيًا هو ١ ثم ظهرت أمامه أرقام من ١ وحتى ٢٤ واختار رقم ١، ثم اختار كذلك رقم ١ من بين الأرقام من ١ إلى ٦٠. وفجأة اختفت الأرقام وظهرت أمامه صور تمثل أشياء شهيرة من بلدان مختلفة فمن ضمن الصور ظهرت صورة برج إيفل، وصورة ساعة بيج بن وصورة تمثال الحرية، وفي إحدى الصور كانت هناك خريطة للعالم واختار محمود ساعة بج بن، ثم ظهرت أمامه أسماء شوارع وأماكن عديدة باللغة الانجليزية اختار حسن أولها.

وسرعان ما ظهر أمام محمود شريط سينمائي كأنه فيلم كارتون على شاشة الكمبيوتر، كان الزمن هو الدقيقة الأولى في يوم ١ يناير من عام ١٩٥٥، وسرعان ما ظهرت أمام محمود صورة لسجن وعدد من المسجونين. كان من الواضح أن اثنين من المسجونين يحاولان الفرار وأن زملائهما يقومون باحداث ضجة كبيرة وشغب كوسيلة للفت أنظار الحراس والتغطية على هروبهما. كان الحدث يحدث أمام محمود كشريط سينمائي ولكنه كان شديد الواقعية

وكأنما هو يحدث في الحقيقة، وبدا لمحمود أن هذا البرنامج لا يسمح له بالتحكم في سير شخصيات الجرافيكس التي تتحرك على شاشة الكمبيوتر، إذن فما الغرض من هذا البرنامج الغامض؟

شاهد محمود على شاشة الكمبيوتر المسجونين وهما يخلعان قضبان نافذة زنزانة في الطابق الثالث من السجن ثم يتدليان خارجها بواسطة حبل طويل، وكان أهم ما لاحظه محمود واندهش له هو ارتباط السجينين بقيد حديدي ذي سلسلة طويلة يربط يد أحدهما بيد الأخر مما جعل نزولهما على الحبل عملاً شبيهًا بأعمال لاعبي السيرك ولكن الاثنين تمكنا على الرغم من ذلك من الوصول إلى الأرض خلال ثوان معدودة من خروجهما من نافذة السجن، وأسرع الاثنان يجريان ناحية أسوار السجن المرتفعة وسرعان ما قفزا في لحظات قليلة فوق أحد الأسوار وأكملا جريهما ليكونا خارج السجن خلال دقائق معدودة.

انطلقت بعد ذلك صفارات الانذار معلنة هروب السجينين، ووقتها اندلعت شرارة الثورة داخل السجن، وبدأ المساجين يصرخون داخل زنزاناتهم ويشتبكون مع الحراس، مما شغل الحراس ومنعهم من متابعة المسجونين خارج الأسوار، ولكن جميع أجهزة وسيارات الشرطة العاملة في منطقة السجن تم ابلاغها بالحادث، وسرعان ما توجهت عشرات

من سيارات الشرطة إلى موقع السجن، بينما انطلقت أجهزة اللاسلكي العاملة تدلي لرجال الشرطة بمواصفات السجينين بينما عملت محطات الاذاعة والتليفزيون على إذاعة الخبر وتقديم معلومات للمستمعين والمشاهدين في المنازل عن المسجونين.

الأول اريك داونز لاعب كرة سابق حصل على شهرة كبيرة في طول بريطانيا وعرضها حين كان هدافًا لفريق الارسنال الذي كان وقتها أفضل فرق كرة القدم الانجليزية، وصنفه النقاد الرياضيون كأحسن لاعب كرة قدم انجليزي منذ بداية القرن العشرين. دخل داونز السجن لأنه تشاجر مع أحد أصدقاءه وضربه بشدة، وحين رأى داونز ما ألم بصديقه، نقله إلى المستشفى ولكن الصديق توفي متأثرًا بجراحه بعد ثلاثة أيام من دخوله المستشفى، وقد دفع هذا القاضي إلى الحكم على داونز بالسجن لمدة سبع سنوات في تهمة ضرب أفضى إلى الموت كي يكون عبرة لكل من تسول له نفسه أن يستغل قوته في الاعتداء على الأخرين.

أما الهارب الثاني فقد كان تشارلز وارنر أحد الارهابيين المعروفين في انجلترا، حيث ظلت قضيته تحت النظر أثناء محاكمته لمدة تزيد عن العام والنصف، وقد جاءت محاولة الهروب بعد شهرين فقط من سجن وارنر الذي حكم عليه القاضي بالسجن لمدة خمس سنوات فقط لعدم كفاية الأدلة

لادانة المتهم في معظم التهم التي وُجهت إليه، حيث تكفل زملاؤه من الارهابيين خارج السجن بتخويف الشهود وقتل من لم يرتدع منهم وتخويف المحققين واخفاء الأدلة .. الخ. كان وارنر قد أدين في قضية شهيرة اتهم فيها بتهم تنوعت ما بين القتل العشوائي وبين اغتيال أو التدبير لاغتيال خمس عشرة شخصية هامة، ولكن القضاء لم يستطع ادانته إلا بتهمة المساعدة في التخطيط لتنفيذ إحدى تلك الجرائم بناء على شهادة شاهد وُجدت جثته ملقاة في أحد الطرق النائية المقفرة فيما بعد، ولكن الشهادة أثبتت تهمة التخطيط على وارنر، ولم يتم اثبات أي من التهم الأخرى عليه، وكان هذا هو سبب الحكم البسيط الذي صدر عليه، حيث قام وانر، بناء على نصيحة محاميه، بالاعتراف بتلك التهمة الثابتة عليه ونفى قيامه بأي من الجرائم الأخرى التي وجهت إليه التهم بارتكابها.

وقد تناولت الصحف أخبار قضية وارنر لفترة طويلة، وهكذا، وبسبب هوية كل من الهاربين، أصبح حادث هروبهما أحد الأحداث المثيرة التي تتسابق الصحف لنشرها وتقصي أخبارها.

وبالطبع لم يكن محمود يعرف أيًا من هذه المعلومات عن الهاربين وإنما نحن نسردها لتعريف القاريء بها. كان محمود يشاهد حادث الهروب الذي يكاد يحدث أمامه بشكل

تفصيلي وعلى الرغم من ان الحدث كان يفتقر إلى السرعة الشديدة التي تحدث بها عادة الأفلام السينمائية، فقد رفع محمود إحدى قدميه على حافة المنضدة التي يوجد عليها الكمبيوتر كما يفعل عادة حين يشاهد فيلمًا وانحنى في الكرسي الجالس عليه إلى الخلف وهو يرشف الشاي الساخن ويستمتع بما يراه، خاصة بعد أن جرب فأرة الكمبيوتر وأزرار لوحة التحكم وأدرك أنه لا سيطرة له على مسار الأحداث بذلك البرنامج فمستخدم البرنامج يواجه خيارين لا ثالث لهما. إما أن يغلق البرنامج، وإن كان محمود لا يرى أين يجب أن يضغط ليتم الاغلاق وكان الخيار الثاني هو أن يشاهد الفيلم حتى آخره بدون أي تدخل من جانبه.

الفصل الثاني: أنا والكارثة التي حلت بي

مرحبًا .. هنا تبدأ حكايتي. أنا محمود ثابت، وقد شرحت لكم تلك المؤلفة التي تظن أنها تستطيع أن تحكي لكم قصتي أفضل مني نبذة عن حياتي وكيفية وصول الكمبيوتر المذكور إلى يدي الخرقاء الطائشة. نعم. أنا من دفعه حظه العاثر ورأسه الخاوية من العقل إلى امتلاك هذه الكارثة التي ستحل بالبشرية جمعاء.

بينما أنا جالس في جلستي هذه أمام شاشة الكمبيوتر أرشف الشاي الساخن وقد مددت ساقيّ على منضدة الكمبيوتر. أقول وأنا جالس في وضع استرخاء مثالي، وأنا أنظر إلى شاشة الكمبيوتر رأيت الرجلين الهاربين اللذين يبدوان كشخصيات الرسوم المتحركة. كان أحدهما أسمر نسبيًا طويل القامة إلى حد ما، نحيل الجسم وقد لبس ملابس خفيفة داكنة ملتصقة بجسده أبرزت عضلات صدره وكان منظره عمومًا لا يختلف كثيرًا عن شخصية الكرتون تلك التي تُدعى "الرجل العنكبوت."

أما الشخص الثاني المرتبط معه بسلسلة القيد فقد كان أشقر الشعر وأطول قليلاً من الرجل الأول، وعلى الرغم من أن البرنامج يعرض رسومًا كرتونية، فقد كان بإمكاني أن أرى بوضوح تكتل عضلاته البارز تحت قميصه الخفيف على الرغم من أنه من الواضح أن الطقس حوله كان شتويًا ولكني أحسب أنه والعنكبوت كانا يلبسان ملابس خفيفة كي يستطيعا الجري بسرعة دون أن تعيقهما الملابس الثقيلة. لم أكن قد شاهدت في التليفزيون من قبل حلقات تشبه حلقات الكارتون هذه، ولكن يقال أن المرحوم حسن كان عبقري كمبيوتر. لعله كان يصنع حلقات كرتون على شاشة الكمبيوتر بنفسه. الحق أن تلك المشاهد الكرتونية كانت مختلفة عن أي مشاهد أخرى رأيتها في حياتي، ولم أعرف وقتها.. للأسف الشديد .. ما هو وجه الاختلاف.

كنت قد بدأت أشعر بالملل من رؤية رجلين يجريان وبينهما قيد طويل في شوارع مظلمة تبدو كالأفلام الملونة القديمة وفجأة دخل في الصورة على مبعدة عنصر جديد عبارة عن سيارة شرطة جلس فيها رجلان وبدا أن قائد السيارة هو شاب صغير شديد الحماسة لتأدية واجبه. كان الرجل يصرخ بالانجليزية. لم أفهم كلمة مما قاله، ولكن كان من الواضح أنه ينذر الرجلين ليكفا عن الجري، ويسلما أنفسهما للشرطة وإلا اضطر لاطلاق الرصاص عليهما، وعززت أفكاري هذه البندقية التي أبرزها والتي تبدو وكأنها تستعد لاطلاق الرصاص من تلقاء نفسها.

لم يعبأ الرجلان بالانذار واستمرا في الجري بكل قوتهما، وأسرعت سيارة الشرطة تجري إلى جوارهما، وكان واضحًا أن قائد السيارة يحاول جاهدًا أن يحصر الرجلين بين سيارة الشرطة والرصيف، ويبدو أنه وجد أن ذلك ليس كافيًا، فقرر حصرهما بين سيارة الشرطة والحائط بجانب الرصيف واقتضى ذلك طبعًا أن يقفز بسيارة الشرطة على الرصيف إلى الأمام، ويبدو أن الأحمق المتحمس قد فقد السيطرة على السيارة لثوان وهو يقفز بها على الرصيف فاصطدمت بالرجل الأشقر الذي إرتفع إلى الأعلى ثم هبط ممددًا على أحجار الرصيف ككتلة واحدة وكأنه قد مات، وأسرع ضابط الشرطة في نفس اللحظة يضغط بكل قوته على الفرامل، بينما أسرعت يده اليسرى تمسك بفرامل اليد.

ولم يستطع زميله أن يفعل شيئًا لأن باب السيارة من ناحيته كان مسدودًا بالحائط، وكان هو قصيرًا بدينًا فلم يتسن له أن يخرج من الفتحة الصغيرة بين باب السيارة والحائط.

أحسست بالإثارة وأنا أشاهد هذا المنظر على شاشة الكمبيوتر. يبدو أن هذا الكمبيوتر يبشر بليالٍ ممتعة أقضيها وأنا أشاهد الأفلام المختلفة على شاشته، بل إنه يبدو أفضل حتى من الفيديو، فمشاهده أكثر واقعية. لعل هذا ما يعنونه بالبعد الثالث. يا للسعادة والمتعة. ولم أكن أعرف وقتها أن لهذا البرنامج بعد رابع وخامس وسادس .. وليست كلها ظريفة .. قالت جين أوستن الكاتبة البريطانية أن توقع السعادة هي السعادة ذاتها .. ولكني ولسبب ما ستعرفونه فورًا لا أعتقد ذلك .. أبدًا.

ولدهشة الجميع قام الرجل الأشقر على قدميه فجأة اثر سقوطه وجذبه زميله ليعاودوا الجري. أنا لم أشاهد ذلك على شاشة الكمبيوتر، بل أحسست به. أحسست فجأة أنني لم أعد أجلس أمام شاشة الكمبيوتر وبيدي الشاي الساخن، وأن المحيط الذي يوجد حولي لم يعد دافئًا كما كان، بل أحسست برياح شديدة تعصف بكل شيء حولي، وبأن صدري وذراعي اليمنى يكادان ينفصلان عن جسدي من فرط الألم، ونظرت إلى ساقيّ وإذا بحذاء ثقيل ذو رقبة في نهايتهما، وأنا أجري على اسفلت غريب المظهر، وحتى منظر ساقاي

قد اختلف، وإذا بي أرتدي بنطلونًا أسود قذرًا لا أدري من أين جئت به، ونظرت إلى ذراعاي فإذا هما أطول مما اعتدت وقد اختلف شكلهما وعلامهما شعر أشقر قذر. كنت ألبس قميصًا أبيض ملتصقًا بجسدي، بينما تعلق في إحدى يدي قيد حديدي ذو سلسلة طويلة .. و.. و.. ثقيلة.

وفجأة أحسست بألم حاد في ذراعي اليسرى وإذا بشيء يجذبها والقيد إلى الجانب، ونظرت إلى جانبي فوجدت وجهًا غريبًا لرجل يشبه جسده الرجل .. الرجل .. الرجل .. العنكبوت. وإذا الرجل ينظر إليّ بدهشة كبيرة ويقول بالانجليزية: "ماذا دهاك أيها الأحمق؟ لماذا توقفت؟ اسرع وإلا كان حمل جثتك أسرع من أن أجرك خلفي بهذا الشكل. تحرك أيها الوغد؟ .. ماذا جرى لك؟"

وأحسست على جانب وجهي الأيمن في تلك اللحظة بشيء ساخن يمرق ويكاد يلمس وجنتي وكان واضحًا أنه أتى من الخلف. ونظرت خلفي فإذا بسيارة الشرطة تقترب. وإذا بهذا الشرطي المتحمس المعتوه يطلق الرصاص وكأنه عازم على قتلي.. لا أدري لماذا! وجذبني الرجل الذي أرتبط معه في نفس السلسلة وشرعت .. أجري .. أجري .. و .. أجري ثم أجري بكل قوتي وبكل عزمي وأنا لا أدري إلى أين تقودني قدماي. كان ذهني يفكر بسرعة ربما أكبر من سرعة ساقيّ وهما تجريان على ذلك الأسفلت الغريب .. أين

أنا؟ .. أين أنا؟ .. بل من أنا؟ .. من أنا؟ ومع من أجري؟ هل دخلت داخل برنامج الكمبيوتر؟ هل سافرت حقًا عبر الزمان والمكان؟ أهذ ممكن؟ كنت أحس بأنني في حلم سأستيقظ منه توًا، ولكنه كان حلمًا بالألوان الطبيعية .. الطبيعية جدًا جدًا. ولم أكن أحتاج أن يقرصني أحد لأتأكد من أنني أعيش الواقع، فقد كان الألم الذي يتغلغل داخل صدري وذراعاي وقدماي وجميع عضلاتي يغني عن أي قرصة، بل أنني لا أبالغ إذا قلت أنه لو طاردني سرب قارص من النحل لما أحسست بشيء من فرط الألم الذي يسيطر على جسدي والتشويش الذي يسيطر على عقلي. كان الحلم الذي اعيشه يستخدم جميع حواسي فغير أصوات الرصاص وأصوات أنفاسي اللاهثة .. وغير كل المناظر التي تشاهدها عيني .. كنت أشم رائحة الحديد المرتبط بالعرق والدم رغم أننا كنا في الشتاء .. القارس والقارص.

كان ذلك الغريب الذي يشبه العنكبوت يجري في المقدمة وكنت أجري خلفه وقد أسلمت له القياد فربما كان يعرف ماذا يفعل، وفي كل لحظة كان ذلك الغريب يجذب السلسلة وفي كل مرة كانت السلسلة ترتخي ثم تصبح مشدودة، كنت أحس وكأن شرارة من النار تنطلق في جسدي كله ولكني رغم ذلك لم أكف عن الركض. كان القيد قد اخترق لحم ذراعي أو لحم ذراع ذلك الذي كنت أتلبس جسده، ويكاد أن ينفذ إلى عظمي أو عظمه أيهما أدق، وقد غرقت ذراعي

ويدي في تلك الدماء اللزجة المقززة من جراء احتكاك القيد الحديدي بلحمي، ولكني أبدًا لم أتوقف عن الجري. وفي تلك المرحلة لم اكن أدري لماذا كنت أجري .. ولكن هذا ما حدث.

يبدو أن الرجل الذي يصطحبني رغمًا عني كان يعرف ماذا يفعل، فقد انتظر حتى تجاوزنا أحد المقاطع وخلفنا سيارة الشرطة، ثم دار في الاتجاه المعاكس لندخل نفس الشارع الذي تخطينا مدخله منذ برهة وجيزة، ولئن بدا ذلك سهلاً على الأقدام، فقد اضطرت سيارة الشرطة العتيقة التي تطاردنا إلى الرجوع إلى الخلف ثم تحويل اتجاهها لتدخل الشارع خلفنا وبذلك كسبنا بعض الثواني الثمينة.

كان الشارع الذي دخلناه مسدودًا بحائط كبير وسرعان ما قفز عليه مرافقي، ولكنه سقط عنه لأن السلسلة كانت أقصر من أن تسمح له باعتلاء الجدار وقد سبب لي هذا ألمًا كبيرًا ولكني فهمت ما يريده فقفزت معه قفزة واحدة واعتلينا الحائط معنا، وسرعان ما كنا في الجانب الأخر من الحائط، بينما وقف الشرطي المتحمس الذي كان من الواضح أنه قد استفرغ محتوى خزان الرصاص ببندقيته ولم يعد معه ما يطلقه علينا، ووقف معه صاحبه البدين خلف الحائط بسيارتهما، وسمعت صوته يتحدث عبر اللاسلكي إلى زملاءه ليحدد لهم آخر مكان شوهدنا فيه.

أسرع مرافقي يختبيء في مدخل إحدى العمارات في الشارع الذي دخلنا إليه وتبعته وسرعان ما صعدنا السلالم وكأنما كان صوت صعودنا على السلالم بأحذيتنا الثقيلة يشبه صوت طبول الحرب الافريقية في لفته للأنظار إلينا، فقد توقف مرافقي وخلع حذائه بسرعة وألقاه في صندوق قمامة أحد الشقق وأشار إلي بأن أفعل الشيء نفسه. وما إن وضعت قدميّ على الأرض عاريتين حتى أدركت ما هو منبع البرود الانجليزي الشهير. إنه يأتي من الأرض مباشرة، وسرعان ما يصعد إلى الدماغ ..خاصة أن عبقريتي قد هدتني إلى أن أذهب إلى انجلترا في شهر يناير بالذات، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأسرع العنكبوت يطوي السلالم طيًا صاعدًا بسرعة وأنا خلفه حتى بلغنا السطح ومنه قفزنا إلى سطح العمارة الملاصقة لتلك التي كنا فيها، وأسرعنا نخرج من تلك العمارة ونجري وندخل مدخل عمارة ثانية في الشارع الذي خلفه ثم نصعد السلالم إلى السطح ونفعل نفس الشيء مرارًا وتكرارًا.

كان صوت سرينات الشرطة يرتفع في كل مكان نذهب إليه، وكانت تلك الأصوات المتلاحقة تسارع دقات قلبي وتزدحم في رأسي وتضاعف في داخلي شعور المطارد، ولكني نظرت إلى مرافقي العنكبوت فوجدته هادئًا ثابتًا وكأن الأمر

لا يعنيه. هل تذكرون ملاحظتي عن البرود الانجليزي، ولاحظ نظرتي له فقال لي وعلى وجهه شبه ابتسامة:

"إن هذه السرينات هي نعمة الله علينا، فهي تحدد لنا مواقع سيارات الشرطة، وتلفت انتباه السكان إلى الشارع بينما نحن نجري على السلالم الداخلية، كما أنها تغطي على صوت أقدامنا. إن رجال الشرطة لا يزالون يعيشون في عصر السوبرمان الذي يقبض على المجرم عن طريق اطلاق سرينات النجدة."

إذن فقد كان مرافقي يستمتع بوقته .. وبالطبع فإن لكل هواياته.

خفت أن يسألني الرجل عن شيء، فيكتشف أنني لست أنا أو هو ليس هو أو أي شيء فقطبت جبيني ونظرت إلى الناحية الأخرى وبقيت أنتظر صامتًا. كانت هناك المئات من الأسئلة تتسارع وتتصارع داخل رأسي. هل سبق وأوقفت شخصًا في الشارع وسألته بلطف سؤالاً بسيطًا: "من أنا؟ هل تعرف اسمي؟" فقط أريد أن أعرف اسمي، وبعدها سأحاول أن أعرف ماذا حدث لي. في البداية أريد فقط أن أعرف اسمي، ولم جئت هنا؟ وكيف جئت هنا؟ وما هو وضعي الحالي؟ وما هو تاريخي؟" وددت لو أن أحدًا يعرف الجواب على هذه الأسئلة ووقتها لما سألته بلطف، بل لهززته حتى تسقط

أسنانه حتى يجيب على أسئلتي تلك كلها. هل اسمي هو محمود أم تغير اسمي مع تغير شكلي؟ ما هي حقيقة ما حدث لي وكيف يمكنني عكسه؟ .. أسئلة كثيرة لا أجد لها جوابًا.

الهاربان

لم يصادف الهاربان أي شخص يسير على قدميه في المنطقة التي كانا يجريان فيها حافيي القدمين، كما كان عدد السيارات المدنية التي شاهداها أثناء هروبهما قليلاً جدًا، وقد ساهم في هذا الأمر عدة عوامل، فقد كانت تلك الليلة هي ليلة رأس السنة التي يحرص البريطانيون على الاحتفال بها وبأن يكونوا في مكان الاحتفال قبل الساعة الثانية عشرة مساءًا، وقد كانت تلك هي لحظة هروب السجينين، واعتاد البريطانيون في تلك الليلة كذلك أن يستمروا في الاحتفال لعدة ساعات بعد منتصف الليل، وبالتالي كان معظم الناس في أماكن الاحتفال وقت فرار الهاربين من السجن، وكذلك كان الجو في تلك الليلة سيئًا للغاية، وقد هطل المطر بغزارة في الليالي السابقة لها، مما جعل الناس يتوقعون أن يهطل المطر بغزارة كذلك في تلك الليلة أيضًا، وبالتالي لم تكن هناك حفلات في الشوارع العامة، وحفز الطقس السيء العديد من الانجليز ان يقضوا ليلة رأس السنة في بيوتهم

بصحبة أهليهم وأصدقاءهم بدلاً من الخروج إلى الشوارع أو الذهاب إلى الحفلات العامة.

أما السبب الثالث فقد تمثل في ظهور سفاح مجهول يقتل الناس بكثرة وبلا رحمة في الليالي الممطرة، مما جعل معظم أهل لندن يصابون بالذعر بسبب حوادثه المتكررة في الأسابيع الأخيرة، حيث كان "رجل المطر" أو "محب المطر" كما أسماه الصحفيون، يقتل كل من يصادفه في ليالي الشتاء الممطرة المقفرة، ولا يهتم إن كان ذلك الرجل شيخًا كبيرًا أو امرأة عجوزًا أو طفلاً مشردًا أو أي شخص. وقد دفعت حوادث هذا السفاح المجنون أصحاب المحال التجارية إلى اغلاق متاجرهم مبكرًا في ليلة عيد الميلاد.

كانت آخر حوادث ذلك السفاح التي تناقلتها الصحف بشكل مثير هي قتل صاحب مقهى متقدم في السن تصادف وجوده بمفرده في مقهاه في إحدى الليالي الممطرة، وقد حضر العمال إلى المقهى في الصباح ليجدوا صاحب المقهى غارقًا في دمائه بعدما حطم السفاح عظام وجهه وكسر عنقه. وقد دلت تحريات الطبيب الشرعي أن السفاح قد فعل ذلك بيديه المجردتين وبدون استخدام أي سلاح مما دل على استمتاع الرجل وتلذذه بالتعذيب والقتل، فبينما كان في إمكانه أن يقتل ضحيته في ثانية واحدة بسكين أو عصا مثلاً، فقد

قضى فترة يضرب الرجل حتى حطم عظام وجهه ثم أطبق بيديه على رقبة ذلك الشيخ المسن حتى كسر عنقه.

مرحبًا ... أنا محمود مرة أخرى. إحدى عاداتي السيئة هي الاختفاء والظهور فجأة كعفريت خرج من العلبة .. وربما ضايقتكم عادتي هذه، ولكني لا أهتم. سأقوم بها كثيرًا في هذه الرواية والروايات التالية، هذا إن كانت هناك روايات تالية، فنحن مازلنا في المغامرة الأولى.

سرعان ما تقاطرت سيارات الشرطة تفتش الشوارع المحيطة بنا، بينما توارينا أنا والعنكبوت بجانب غرفة موجودة فوق سطح أحد البنايات بحيث تغطينا المظلة التي تغطي الغرفة ويخرج جانباها ليغطيا مساحة من السطح في المنطقة المجاورة للغرفة وذلك كي يخفينا ظل الجدار إن صعد أحدٌ إلى السطح، وعلى الرغم من تعقيد المشكلة وذلك الموقف الذي كنا فيه، فقد بدأ شريكي في السلسلة يضحك وهو يقول:

"يحسب هؤلاء الحمقى أنهم يطاردون هواة، فالمفروض أن تكون سرينات الشرطة هذه كنباح الكلاب التي تطارد أرنبًا في رحلة صيد، ويأمل منها رجال الشرطة أن يضطرب الأرنب فيرتكب حماقة توقعه في أيديهم، ولكن هيهات فهم يتبعون أسلوبًا معينًا في تفتيش البنايات، وبمجرد أن

تنصرف هذه السيارة التي تفتش هذا الشارع، سيكون بإمكاننا أن ننطلق إلى مكان أخر قبل وصول المزيد من التعزيزات."

وفكرت أنا .. أي أرنب وأي كلاب. يبدو أن شريكي في القيد مجرم محترف، وبالطبع سيتحول عدوانه إليّ بعد أن ننتهي من رجال الشرطة. كان صدري مازال يعلو ويهبط بسبب مجهود الصعود والهبوط المستمرين، وحتى والعنكبوت يضحك كان صوت ضحكاته متقطعًا مما يعني أنه هو كذلك لم يسترد أنفاسه بعد. أنا لم أعد أنا وربما هو لم يعد هو، وإذا خاطبت نفسي بضمير المُخاطب فأنت لم تعد أنت. ما هذا الذي أقوله لنفسي؟ ما هذا الجنون! وطفقت أضحك، فإن شر البلية ما يضحك بالتأكيد .. يبدو أنني قد جننت، ولكن ما زاد في ضحكي هو أن العنكبوت قد ظن أنني أضحك على تعليقاته، فزادت ضحكاته بسبب المشاركة. آه لو كان يدري ما الذي حدث؟ .. إذن لاكتملت سعادته.

لم تكتمل ضحكاتي التي كانت متحشرجة ومتقطعة كقاطرة بخارية تسير في بداية القرن العشرين، فلم أكن قد استرددت أنفاسي بعد، خاصة وقد بدا لي أنني قد قطعت انجلترا كلها جريًا على الأقدام، فمجرد أن خفت صوت سيارات الشرطة إشارة إلى ابتعادها عن المنطقة، أحسست بتلك النار تسري

في جسدي ويعني هذا بالطبع أن شريكي في القيد يذكرني .. بلطف طبعًا .. أن علينا أن نستأنف الجري.

وبالطبع ما إن أصبحت السلسلة مشدودة وأحسست بهذه الدغدغة الخفيفة في ذراعي، بل جسدي كله، حتى قمت رغمًا عني لأواصل الجري. لم نعد نصعد على أسطح العمارات كما كنا نفعل في السابق بل أصبحنا نجري في الشوارع بمحاذاة الحوائط في الظلال .. تغيير .. والتغيير مطلوب ... طبعًا، وبد لي أن شوارع انجلترا قد أفرغت من المارة، كما بدا لي واضحًا أننا قد دخلنا في قطاع أخر من الحواري الضيقة المتداخلة في أحد الأحياء الفقيرة، وبدا واضحًا كذلك أن مرافقي يعرف طريقه فيها جيدًا.

كان العنكبوت ينطق بعبارات مقتضبة بصوت خفيض من وقت لأخر، وقد بدت عبارات هذه وكأنها تعليقات أو أوامر أو ربما أسئلة، ولكني لزمت الصمت لأنني رأيت أن حديثي قد يكون غير محمود العواقب، فإذا كانت يدك مرتبطة بقيد مع شخص أخر، أي أنكما لا تفترقان، وأخبرك هذا الأخر أنه لم يعد هو، فإنك لن تصدقه أبدًا خاصة وأن شكله الخارجي لم يتغير البتة، وأخيرًا تمكنت من تمييز بعض حديثه. كان يقول:

"إن رجال الشرطة مازالوا متيقظين. لم أسمع من قبل أن بحثًا عن مجرمين قد اتسع إلى هذا الحد، ولكن لعل هذا نتيجة لكوني أتمتع بمرافقتك، فلو كنت بمفردي لما أهتم أحد بالبحث عن لاعب كرة سابق أدُين في جريمة قتل خطأ إلى هذا الحد، ولكن البحث عن ارهابي دولي هو شيء أخر، أليس كذلك؟"

وتمتمت بما أملت أن يعتبر العنكبوت تأييدًا لحديثه ... إذن فأنا إرهابي دولي .. يا للعظمة والفخر.. لم يكفني أنني قد فتحت الكمبيوتر على مجرمين يجريان في عز الشتاء الانجليزي القارس بملابس خفيفة، وهما مرتبطين بقيد حديدي، بل لابد أن أحل محل ارهابي دولي حتى تتبعني شرطة العالم كله حيثما ذهبت.

لقد ضايقت أمي من يومين ولابد أنها قالت في سرها الجملة التقليدية في كل الأفلام المصرية: "إذهب يا محمود .. قلبي وربي غضبانين عليك." أنا لم أفعل ما يستحق ذلك، ولم أسمع أمي تقولها، ولكن لابد أنها قالتها وزادت عليها دعوة أخرى مقبولة، وإلا فما الذي أوقع بي في هذا المأزق الفظيع؟

ولم أتمكن من الاسترسال في أفكاري المرحة، فما إن خفت صوت سيارات الشرطة حتى أسرعت ومرافقي نجري ثانية،

وفجأة مررنا بجانب مبنى يبدو وكأنه فيلا أو مخزن أو شيء من هذا القبيل. خطر لي فورًا أنه مكان ممتاز للاختباء، فقد بدا وكأنه مقفر، في حين ارتفع السور المحيط بالمكان مترين مما جعل اعتلائه سهلاً وارتفاعه مترين كذلك يمنع الواقف خلفه من رؤية من بداخله. كان للفيلا بوابة حديدية صدئة صغيرة، ولكن الناظر منها لا يرى كثيرًا من الداخل لكونها في الطرف، وفي حالة رغبة رجال الشرطة في تفتيش مكان كهذا، فلابد من استخراج إذن تفتيش أو طلب الإذن من أصحاب المكان اللذين قد لا يكونوا موجودين أو قد يرفضوا في حالة وجودهم السماح للشرطة بتفتيشه.

جالت هذه الأفكار في ذهني وأنا أخذ زمام المبادرة لأول مرة وأدفع بالعنكبوت إلى اعتلاء الحائط، وكأننا قد اتفقنا في أفكارنا على شيء واحد، فاعتلينا السور محاذرين أن يقل طول السلسلة عن حد معين في أية حركة من حركاتنا. أصبحت هناك درجة عالية من التناغم في حركتنا معًا فلكي نتحرك بسرعة ونتجنب الألم الناتج عن حركة السلسلة صعودًا وهبوطًا في معاصمنا، كان علينا أن نتعاون وأن يتكيف كل منا في حركته مع الأخر.

خلف السور كانت هناك مساحة كبيرة. كان من الواضح أنها كانت في يوم من الأيام حديقة ولكن الآن أدركتها يد الاهمال، ولكن تجوالنا انتهى حين سمعنا صوت سرينات

سيارات الشرطة فالتصقنا بالسور من الداخل وقبعنا ساكنين ونحن نستمع إلى سيارات الشرطة تجوب المنطقة. إن ردود أفعالي قد أصبحت مماثلة لردود أفعال ذلك المجرم القابع إلى جواري، بل أصبحت أفكر في بعض الأمور حتى قبل أن يفكر فيها هو. .. هناك من يقول أن الظروف لا تغير الناس، ولكن كل ما يحتاجه أحدهم أن يشتري مصيبة على هيئة جهاز كمبيوتر مثلي ليعرف أن هذا ليس صحيحًا.

الظروف تغير الناس فقد أصبحت مجرمًا محترفًا ولم تمر ساعات على بدء مطاردة الشرطة لي. لعل ضمير الانسان يتغير بتغير جسده. يا للكارثة .. ونفيت هذه الأفكار البلهاء عن رأسي بسرعة، فأنا محمود ولازلت أفكر بنفس طريقة تفكير محمود وإن تغير جسدي وأصبحت أطول ولي عضلات مفتولة أكثر وشعري أشقر اللون وملامحي .. لا أدري. فقط جسمي الجديد يقوم بالعمل بشكل أسرع من جسمي القديم وأنا أستغل ذلك، ولكني على صعيد الأفكار والمشاعر أحس أنني أنا أنا ولم يتغير فيّ شيء. هناك الكثير من الأشياء يجب أن أحسمها أخلاقيًا ولكن لا وقت لدي الآن للتفكير ولكني مازلت محمود.

هل كنت أخذ الأمور ببساطة وأتفلسف بالنسبة لمصيبتي الكبيرة أم لعلني اكتسبت بعد البرود الانجليزي مع هذا

الجسد، ولكن في جميع الأحوال ماذا بيدي أن أفعل. الأمر لله من قبل ومن بعد.

وما إن خفتت سرينات سيارات الشرطة حتى بدأنا التحرك من جديد. كان العنكبوت يتحرك بحذر شديد، وبما أنه كان الرجل المناسب في المكان المناسب، فقد كنت أتبعه دون أن أنبس ببنت شفة. كان يتحرك محاذرًا أن يحدث أي صوت، وكنت أحاكيه في كل ما يفعله. كان من السهل أن يحدث المرء صوتًا في مكان كهذا، فقد كانت الساحة مليئة بالمهملات والعلب الحديدية الصدئة المحطمة والمعوجة الملاصقة لبعضها البعض التي قد يؤدي تحركها إلى حدوث صوت قعقعة قوية قد يسمعها أهل البيت أو ربما من بالخارج.

انطلقنا نحوم حول البيت في محاولة منا لاستطلاع أنباء سكانه .. على ما أظن، فقد تركت التفكير في هذه المرحلة للعنكبوت الذي كان يبدو خبيرًا بالأمر .. كان هناك قبو ذو نوافذ منخفضة وتكاد تكون ملاصقة للأرض، وانحنينا للنظر من النوافذ وألصق كل منا وجنتيه بقضبان النوافذ آملين أن نرى شيئًا في الظلام عما يحويه القبو.

كان هناك ضوء خافت يتسرب من باب يشرف على القبو، ويعني هذا ببساطة أن هناك احتمالاً قويًا أن بالبيت سكانًا

مع أنه يبدو مقفرًا وساحته مليئة بالمهملات. كان القبو مليء بالعدد اليدوية الخاصة بالنجارين أو ربما الحدادين، وإن بدا وكأن أحدًا لم يدخل ذلك القبو لفترة طويلة، فقد تراكم التراب على المناضد والعدد والأجهزة وسمعت مرافقي العنكبوت يقول:

"عظيم! هناك الكثير من أدوات الحدادة في هذا المكان مما سيساعدنا على التخلص من قيودنا. سننتظر فترة قصيرة للتأكد من خلو البيت من الناس، ثم نبحث عن وسيلة لدخول البيت، وعندها سأرتاح من عبء جرك خلفي أيها الوغد."

وسكت الرجل وكأنه يعيد التفكير في الأمر، ثم التفت إلي مواجهًا إياي وقد تركزت عيناه على وجهي وفمي بالذات وهو يقول:

"لكن قبل أن أحررك من قيودك، أحب أن أعرف أولاً عنوان صديقك الذي قلت أنه بإمكانه أن يخفينا ويساعدنا على الهروب من انجلترا."

قال العنكبوت هذا وصمت منتظرًا الرد.

تدافعت الكلمات إلى رأسي، بعضها بالانجليزية وبعضها بالعربية، وقد اجتمعت في حلقي ولم أستطع النطق بها وتسرعت في الرد تحت ضغط عينيه اللتين تنتظران ردي

فقلت بالعربية وبانفعال شديد بدا واضحًا في صوتي المرتعش:

"أنا لست صديقك. لقد كنت جالسًا أمام الكمبيوتر أشرب الشاي. صدقني. أنا لا أعرف ماذا حدث. لقد ظننت أنه برنامج للجرافيكس."

أغلب ظني أن العنكبوت الأحمق لم يفهم ما قلته بالعربية، ولكن يبدو أنه استخلص من حديثي لسبب ما أنني أخدعه، وكان علاجه لمشكلة الترجمة فريدًا من نوعه، وعلى الرغم من أنني لم أكمل حديثي، فقد رد قبل الأوان، ولم يرد بلسانه، بل عاجلني بلكمة خاطفة حبست أنفاسي في حلقي، وانتابتني بعدها نوبة من السعال كتمتها بيدي. ورد العنكبوت وهو يكاد يصرخ من فرط الغضب:

"آه. هذا ما كنت أتوقعه. في هذه اللحظة، وقد ساعدتك على الهرب وتمكنت عن طريقي صداقاتي داخل السجن من تأمين هروبنا تتنكر لي وتحاول معي أحد ألاعيبك السخيفة. كلا، إنك لن تخدعني بهذه الأساليب التي كنت تتمكن بها من الخروج من مختلف المآزق التي كنت تقع فيها أثناء عملك كإرهابي. أنا أتذكر داخل السجن حين كنت تسلينا بتقليدك للملكة واللوردات الانجليز ومختلف الممثلين، ففي أحد الأيام تقضي اليوم بطوله تتحدث كالملكة، وفي اليوم التالي أنت

رئيس الوزراء، أما في هذه اللحظة فأنت شخص لا يفهم الانجليزية وبالطبع لست تشارلز وارنر."

ووسط كل هذا، كان عقلي يسير في اتجاه مختلف، وبرقت الكلمة في ذهني - إذن فاسمي هو تشارلز ورن .. ماذا قال؟ تشارلز .....؟ ربما تمكنت من معرفة الاسم بالكامل إذا قاله مرة أخرى، ولكن أنى لي أن أجعله ينطق بالاسم مرة أخرى، ترى هل إذا سألته بلطف، هل يكرر الاسم، ونظرت إلى الرجل الذي كان يهذي منفعلاً بكلمات غاضبة. كلا .. لو سألته بلطف أن يذكر اسمي مرة أخرى لظن أنني أسخر منه، ويبدو أن ردود فعله الجسمانية أسرع بكثير من ردود فعله الصوتية.

لقد أدركت منذ البداية أن تكيفي مع هذا العالم الغريب يبدأ بمعرفتي لاسمي الحالي على الأقل، فكل إنسان يجب أن يعرف اسمه وبعض المعلومات الرئيسية عن تاريخه السابق .. مثل ماذا كان يعمل .. كم عمره .. وهذه كلها معلومات أجهلها تمامًا.

وصرفت انتباهي لشريكي في القيد مرة أخرى. كان الرجل يقول بصوت عالٍ وكأنه قد نسى في أي موقف نحن، وقد اربد وجهه وتقلصت عضلاته وبدا على وشك الإنفجار.

"أقسم بالله إنك لن تختفي عن عيني ولو للحظة ولو حاولت أن تهرب وتخرج من البلاد بدوني لقتلتك، ولكن كيف ستهرب مني، ونحن مرتبطان بهذا القيد اللعين. لقد غيرت رأيي. لن أقطع السلسلة التي تربط بيننا، لأنني لو فعلت ذلك، فستجد بالتأكيد وسيلة تهرب بها مني. كلا، سنبقى بهذا القيد معًا، وبهذا لن تهرب بدوني وأنا واثق أنك لن تستطيع الاستمرار في التظاهر ٢٤ ساعة أخرى. لقد كنت أعرف منذ البداية أن شيئًا كهذا سيحدث، ولعلك مندهش لكون الحارس الذي أدخلنا إلى الزنزانة قد ربطنا معًا بقيد واحد، على الرغم من أنه كان وقت المبيت. لقد فعل ذلك لأنني قد رشوته كي يقيدنا معًا حتى لا تستطيع أبدًا أن تترك انجلترا بدوني."

وأخذت أجمع الكلمات في ذهني بالإنجليزية كي أرد على الرجل الذي كان يتحدث مهددًا ومتوعدًا على هذا المنوال، وقلت محاولاً شرح الأمر:

"هلا سمعتني أولاً ثم قررت. أنا أتحدث الانجليزية ولكني لست من تظن. لقد كنت جالسًا أمام الكمبيوتر. إنه جهاز حاسب، أو ربما قُصد منه في البداية أن يقوم بالحسابات ..."

كنت في تلك اللحظة أستجمع ملكاتي وأدهشني صوتي الجديد الأجش، وإن كانت لكنتي المصرية واضحة جلية في صوتي هذا.

ويبدو أن من يتحدث إلى العنكبوت لا يكمل حديثه، فقد قاطعني الرجل .. وقد رفع يده متوعدًا:

"أنا لم أساعدك على الهروب من أجل عينيك. أنت تعرف أني أمقتك وأكره اليوم الذي قاسمتني فيه زنزانتي يا عدو البشرية. أنا لم أساعدك على الهرب إلا لأنك قد ألححت علي بأن لك صديقًا بإمكانه أن يساعدنا على الهروب من إنجلترا، ولولا ذلك ما شاركتك في هذا الأمر. أريد أن أعرف في هذه اللحظة وفورًا عنوان صديقك. لو قبضوا علي فسوف يُضاف إلى الخمس سنوات التي عليها أن أقضيها بالسجن عشر سنوات أخرى على الأقل كعقاب على جريمة الهروب، وعندها لن أمانع في قضاء عشر سنوات ثانية كعقاب على جريمة قتل. هل تفهمني؟ إما أن نغادر البلاد سويًا أو نعود إلى السجن سويًا، أو أدخل إلى السجن وحدي ولكن بعد أن أتأكد أنك ترقد تحت التراب. هل تفهم ما أعنيه؟"

وبالطبع كان سؤاله الأخير سؤالاً غبيًا، فقد كنت أفهم تمامًا ما يعنيه وكان ما يعنيه واضحًا تمامًا على صفحة وجهه وفي عينيه. أنا كنت أحب أن أخبره بما يريد، ولكن الحل لم

يكن بيدي. .. يا ربي ... ألم يكفني أنني هربت مع هذا الرجل .. كلا ... بل أنا كذلك المحرض على الهروب والشخص الذي يعرف الطريق إلى خارج انجلترا. إن العنكبوت لن يصدقني أبدًا .. وهذا متوقع .. فلو كنت مكانه لما صدقت .. قدري .. ومن منا يستطيع الفرار من قدره ...

ويبدو أن العنكبوت قد تذكر أين نحن، فسرعان ما دفعني إلى الردهة في مدخل البيت وهو يقول:

"لو تسلق أحدهم السور في هذه اللحظة فسيكون بإمكانه أن يرانا بسهولة ووضوح. أليس في وسعك أن ترى هذا وتنبهني إليه ونحن واقفان هنا نتجادل، ولكن، كلا، فقد نسيت. أنت طبعًا لست تشارلز وارنر ولا تريد الفرار أو الاختفاء. أليس كذلك؟ هناك في مدخل البيت توجد ردهة كبيرة بها العديد من صفائح القمامة وأكياس النفايات ويمكننا أن نختبيء هناك، ونراقب باب البيت في نفس الوقت، فسوف يكون علينا التسلل إلى البيت في خلال ساعات للحصول على الطعام. أما أنت فعليك أن تتبعني ولا تحدث صوتًا. نعم. يمكنك أن تستمر في التظاهر حتى تيأس، ولكني يجب أن أخبرك أنني لم أتخيل من قبل أنك بهذا الغباء، فإن خدعتك هذه لا يمكن أن تنطلي على طفل رضيع، ناهيك عن رجل مثلي."

وهز العنكبوت رأسه متعجبًا ثم مشى ناحية مدخل البيت وأنا أمشي خلفه أتبعه بقدر ما يسمح القيد بيننا. كنت أفكر. لقد نطق هذا الرجل اسمي ثانية. إنه تشارلز وارنر. .. نعم إسمي هو تشارلز وارنر، ولكن هل أنا حقًا إرهابي دولي أم لعل العنكبوت كان يقصد تعبيرًا مجازيًا حين قال ذلك. فلأصغ السمع جيدًا إلى العنكبوت بعد ذلك وفي كل مرة يتحدث فيها سأعرف شيئًا جديدًا عن نفسي أو عن الشخصية التي أتلبسها، وهكذا حتى يكشف الله الغمة.

واكتملت الكارثة

أمام باب المنزل، كانت هناك ردهة كبيرة مظلمة امتلأت بأكياس القمامة وصفائح المهملات، وأخترت أنا والعنكبوت الذي لا أعرف اسمه ولابد أن القاريء قد اكتشف أنني قد قررت منذ فترة أن أعطيه اسمًا حركيًا كأسماء الشخصيات الحمقاء في حلقات الجاسوسية غير ذات المعنى، فأسميته العنكبوت وذلك لأنه أسمر البشرة نسبيًا بالنسبة للإنجليز، وهو قوي العضلات وقد تكتلت عضلاته في جسد ضامر كأجساد خيل السباق فأصبح يشبه الشخصية الكرتونية المعروفة في الزمن الذي أتيت منه باسم "الرجل العنكبوت."

أخيرًا اخترنا مكانًا خلف صفائح القمامة نكون فيه مختفين عن العيون، وكوم العنكبوت عددًا لا بأس به من أكياس القمامة حولنا وهو يتحرك محاذرًا أن يحدث صوتًا.

ما هذه القذارة! لو أن أحدًا قد أخبرني بالأمس فقط أنني سأجلس وسط أكياس القمامة باختياري لما صدقته قط. كنت شديد التقزز من الرائحة العطنة التي تنبعث من القمامة، ولكني خفت أن أتحدث فأثير غضب العنكبوت .. جلسنا وسط أكياس القمامة وأخذت أفكاري تتلاحق.

أخذتني أفكاري بعيدًا عن القمامة وعن العنكبوت وعن البرد الشديد وعن قدميّ الحافيتين. كنت أحس بالاكتئاب الشديد .. أنا لست أنا ولكن علي أن أفعل ما أستطيعه بهذا الجسد لعلني أعود إلى حياتي السابقة. ونظرت إلى جسدي الجديد فوجدته جسدًا ذا لياقة بدنية عالية وقد نفرت العروق من ذراعيّ وتضخمت عضلات ساقيّ، وإن كنت أحس بألم شديد في صدري وكتفي الأيمن وقد كادت رسغي اليسرى أن تتعرى من اللحم بسبب القيد الذي يربطني والعنكبوت، وأصبح الألم يتزايد كلما برد جسدي وفقد سخونته السابقة الناتجة عن كثرة الجري.. وددت لو كانت هناك مرآة كي أرى وجهي الجديد فيها .. وفكرت لقد انتهى الماضي مهما كان، وأما المستقبل فبيد الله عز وجل ولا علم لي به .. لابد أن أستفيد من اللحظة الحاضرة لأعود إلى ما كنت عليه ..

ولكن ماذا أفعل؟ .. لابد أن هناك مخرجًا ما .. ترى إلى أي حد تطور الكمبيوتر في إنجلترا سنة ١٩٥٥. لابد أن أصل إلى جهاز كمبيوتر لعلني أستطيع عن طريقه الرجوع لبلدي مصر ولعصري في العقد النهائي من القرن العشرين.

وتحرك العنكبوت إلى جواري مما دفع شرارة من الألم إلى جسدي وأفاقني من شرودي فتأوهت .. ونظرت إلى الجرح في يدي ولم أره بسبب الظلام .. إن الألم في حالة الجروح التي تسببها أدوات معدنية هو مؤشر جيد، فهذا معناه أن الجرح لم يتسمم بعد ويتحول إلى الغرغرينا. وتفصد جبيني عرقًا وأنا أذكر احتمال الغرغرينا وأن تلوث الجرح قد يؤدي إلى تسمم وعفن يصيب الجرح مما يستوجب بتر العضو المصاب.

إن شريكي في القيد مجروح مثلي على الرغم من أنه لا يبدي مبالاة بالألم، وحالت أكمامه الطويلة دون اكتشافي لمدى عمق الجرح في ذراعه في الفترات التي كان بإمكاني فيها على ضوء مصابيح الشارع أن أرى ذراعه .. ترى لو شرحت له الأمر، هل يفهم وجوب خلع السلسلة حتى لا تصيبنا الغرغرينا أم لعله يظن أنني أحاول خديعته كي أهرب من إنجلترا وأتركه؟ .. وأثرت الصمت.

وعدت بأفكاري إلى الكمبيوتر سبب مأساتي الحالية. إن ما حدث مستحيل، فهذا ليس جسدي كما أنني لست مجرمًا .. ترى ماذا حل بصاحب هذا الجسد؟ أتراه مات لأن السيارة قد صدمته، فأستعار الكمبيوتر روحي أو عقلي من جسدي ليسير بأي منهما جسد هذا الرجل. من المعروف أن موت العقل يعني موت الجسد، ولكن لو أمكن تشغيل جسد شخص ما بعقل شخص أخر على مبعدة .. هل يستمر هذا الجسد حياً؟ أما الروح فلا أستطيع التفكير بأمرها، فقد قال الله سبحانه وتعالى في القرآن أن الروح من أمره وحده سبحانه وتعالى وأن الناس لم يؤتوا من العلم إلا قليلاً.

لو أن عقلي أو روحي حلت في جسد هذا الرجل، فماذا حدث لجسدي. هل توفيت أم ترى حلت روح تشارلز وارنر أو عقله في جسدي في القاهرة؟ لو حل هذا المجرم محلي في أسرتي فماذا تراه يفعل بأمي وأبي وأخوتي؟ وبكل من أعرف وأحب؟ ترى إلى أي حد يمتد شر هذا المجرم الذي تلبست جسده؟ ماذا كانت تهمته، وكيف كانت شخصيته؟ ترى هل أنا الآن أحلم؟ وإذا لم أكن أحلم فإلى متى يستمر هذا الكابوس؟ أنا لم أعد محمود طالب الدراسات العليا المصري ذو المستقبل العريض والطموحات العلمية الواسعة؟ هل تحولت بسبب لعبة مجنونة إلى مجرم جريح تطارده الشرطة، وها أنا الليلة أبيت راقدًا وسط أكياس القمامة أحس بالجوع والبرد والبؤس.

كان إريك داونز "العنكبوت" جالسًا متيقظًا يتسمع وهمس لمحمود: "أنا لا أسمع أي صوت. ترى هل نام سكان هذا البيت؟ ولكن كلا. الليلة ليلة عيد الميلاد والناس فيها يسهرون، وأشرقت عيناه ببريق أمل: "ترى هل هذا المنزل مهجور أو سافر أهله لقضاء عطلة عيد الميلاد في مكان ما؟ إن الحديقة تدل على أنها لم تجد من يعتني بها لفترة طويلة، ولكن ربما كان أصحاب البيت من الهيبيين ممن لا يكترثون بالنظافة. ربما، ولكن كيف يعرف المرء ذلك؟ هذا المنزل من المنازل التي بُنيت أيام الحرب العالمية الثانية أو ربما قبلها ولابد أن جدرانه سميكة إلى درجة كبيرة، مما يمنع تسرب الصوت منها، كما أن للنوافذ أغطية تمنع تسرب الضوء منها، حتى لا يراه الطيران المعادي في أيام الحرب.

وأستطرد داونز في ضيق شديد: "إن هذا الذي يحدث أمرٌ غير معقول. لابد أن نعرف أين المطبخ، وكيف ندخل إليه وإلا متنا جوعًا. في نفس الوقت، قد يقتحم المرء المنزل ليجد نفسه في حجرة النوم، ويقوم السكان بإحداث ضجة أو إبلاغ الشرطة، وفي هذه الحالة قد لا نتمكن من الفرار ثانية أبدًا.

كان داونز يتحدث هكذا وكأنه يحدث نفسه ومحمود شارد إلى جواره.

- "أنا قبل أن أدخل السجن كنت رياضيًا شريفًا، ولولا أنني سكرت في تلك الليلة المشئومة واشتبكت مع ذلك الأحمق هاريس وأنا لست في وعيي ما أنتهيت إلى هذا المصير البائس، وأنت!"

هذا أنا محمود مرة أخرى .. سمعت كلمته الأخيرة التي قالها وهو يجذب السلسلة التي تربطني به، ولا أعرف إن كان قد فعل ذلك عفوًا من فرط إنفعاله أم متعمدًا، ولكن جذب السلسلة دفع في جسدي بذلك الألم الشديد وأفاقني من شرودي لأستمع إلى العنكبوت وهو يقول: "وأنت أيها الأحمق إرهابي قاتل، وبالطبع لا يمكنك فتح الأقفال المغلقة. لو كنت أعرف ما سيصير إليه أمري، لهربت مع لص منازل، فقد كان بوسع لص أن يكون أنفع لي من رجل مثلك في موقف كهذا."

ورددت عليه بسرعة دون أن أفكر: "أنا إرهابي! قاتل! كيف؟ هل كنت كذلك؟ بربك أهذه هي التهمة التي دخلت من أجلها السجن؟"

وراعتني نظرة العنكبوت التي تعكس غيظه وقلة حيلته والتي بالطبع لم أكن رأيتها بسبب أن المكان مظلم بالكامل تقريبًا ولكني كنت أحس به. وفكرت .. لو استمر هذا الأرعن في التفكير بهذا الشكل فسوف يقتلني حتمًا من فرط

غيظه، وسمعته يقول: "آه. طبعًا، فأنا لا أتحدث إلى تشارلز وارنر، بل إلى ملكة بريطانيا، أو ربما الكونت صاحب البحار السبعة. أصمت وإلا قتلتك. لقد قتلت أنت العديد من الناس، وكان الجميع يخشونك في السجن بسبب سمعتك وما يُنسب إليك من قتل الكثير من المجرمين، ولكن الحقيقة أنك أجبن إنسان رأيته في حياتي وأنت تعرف ذلك. لو رآك أتباعك في هذه اللحظة لبصقوا عليك لجبنك وخستك."

وهززت رأسي في يأس. هذا الرجل لن يفهمني، وأنا لا ألومه، فأنا نفسي لا أفهم ماذا حدث. ليتني أحرقت ذلك الكمبيوتر، بل ليتني ما اشتريته. لقد قُتل بالفعل رجلٌ من أجله. يا لي من غبي.

ودارت رأسي وأنا أفكر في حل لمشكلتي التي تبدو بلا نهاية وبلا حل، وبعد فترة غلبني خلو معدتي من الطعام والألم الذي أحسه في ذراعي والبرد الشديد الذي يحيط بي، فنمت وبعمق شديد.

استيقظت بعد فترة وأنا لا أدري كم من الوقت مر علي وأنا نائم .. أما سبب استيقاظي فكان ألمًا شديدًا في ذراعي اليسرى، مما يعني ببساطة أن شريكي في القيد قد كان ينبهني .. بلطف وعذوبة طبعًا .. عن طريق جذب السلسلة، وكدت أتأوه من فرط الألم ولكني أحسست بيد تخنق أنفاسي،

فقد كان ذلك الأحمق المأفون يكمم فمي بيده، وكدت أقوم برد فعل دفاعي، ولكني سمعت صوته في أذني يقول: "تنبه، ولكن لا تحدث صوتًا." وراعتني نبرة صوته التي تعكس الخوف والحاجة إلى تنفيذ أمره فورًا وأردف العنكبوت هامسًا: "هناك حركة في اتجاه المنزل."

سكنت لتوي وأرهفت سمعي ولكن لم أسمع شيئًا سوى صوت المطر الذي بدا صوته وكأنه شلال ينهمر. وفي الخارج مرت سيارة ذات ضوء كبير لمع في سقف الردهة لبرهة وجيزة، وفي هذا الضوء رايت المطر وهو ينهمر كالسيول وكأن السماء قد فتحت أبوابها على مصراعيها، ولكن في اللحظة التي كاد فيها الضوء يختفي رأيت ما هو أكثر من المطر. كان هناك شخص ضخم البنية .. وأعني .. ضخم البنية حقًا .. يتحرك في إتجاه المنزل.

تجمد الدم في عروقي فورًا وجف الريق في حلقي وتعالت ضربات قلبي حتى أحسست أن القادم يكاد يسمعها .. لم يصفني أحد من قبل في حياتي بأنني جبان، ولكنه كان شعور الفريسة التي يطاردها صياد. ونظرت إلى العنكبوت فوجدته ساكنًا تمامًا وإن بدت على جسده كله علامات التركيز الشديد وتحفزت عضلاته كمن يوشك على الدخول في صراع وهو يرمق القادم الجديد بنظرات كنت أحس على

الرغم من الظلام الدامس أنها نارية. ترى .. هل يعرفه؟ أم أن هذا هو رد فعله العادي تجاه الخطر؟

فعلى الرغم من أن القادم الجديد لم يأت بحركات توحي بالعدوانية إلا أن شيئًا كان يصرخ في اسماعي بصورة محسوسة .. خطر .. خطر .. خطر.

وبالطبع لم يكن القادم الجديد يستطيع أن يراني أو يرى العنكبوت ونحن قابعان نراقبه وسط الجنة الفيحاء التي كنا مختبئين وسطها .. وإن كنت لم أعد أحس برائحتها العطرة كما كنت أفعل من قبل .. حقًا إن الإنسان ليعتاد على أي شيء إذا ما بقى غارقًا فيه لفترة كافية.

وصرفت نظري إلى القادم الجديد وقد صار داخل الردهة الواسعة واقفًا أمامنا مباشرة، وإن كان ملتصقًا بالحائط محتميًا بظلاله .. لحسن الحظ أنه اختار الحائط المقابل .. ترى لماذا يتحرك هذا الرجل بهذا الحرص الشديد ويحتمي بالظلال؟ أتراه لصٌ أخر؟ .. لقد اكتملت الكارثة .. يا إلهي .. متى ينتهي هذا الكابوس؟ ... أكاد أجن.

تراجع القادم الجديد خطوات قليلة إلى الخلف محاذرًا أن يحدث أي صوت. وقف في بداية الردهة وسكن أمام بدايتها لبرهة يراقب باب البيت وينتظر حتى تعتاد عيناه الظلام، ثم جلس القرفصاء لخمس دقائق أو نحوها كي يعتاد البيئة

المحيطة وهو يراقب باب البيت، وبعدها تحرك بعيدًا عن المدخل. وأرهفت سمعي وكذلك فعل العنكبوت وخطر لنا نفس الخاطر. إنه يدور حول البيت محاذرًا أن يحدث صوتًا كما فعلنا نحن حين دخلنا إلى حديقة البيت للمرة الأولى ..وفكرت .. إنه لص بكل تأكيد .. ولربما تبعته الشرطة .. يا للسعادة، وسمعت العنكبوت يقول هامسًا: "إنه يدور حول المنزل، ولكن كلا .. إنه ليس لصًا .. ترى ماذا يريد؟"

أما كيف أدرك العنكبوت أن القادم لم يكن لصًا فهذا ما أضحي بحياتي كلها كي أعرفه.

وصمتنا أنا والعنكبوت حين دلت أصوات خطوات الرجل على أنه عائد إلى الردهة حيث نختبيء. وتقدم الرجل بتلك الخطوات الحذرة الخفيفة التي لا تتفق خفتها مع حجمه الكبير نحو باب المنزل، ودق الجرس.

وفي تلك اللحظة تلاقت عيناي مع عيني العنكبوت في الظلام ولمحت الدهشة في وجهه مع أنني لا يمكن أن أكون قد رأيت وجهه في تلك الظلمة ولكني كنت أعرف ما يشعر به، فقد خطر لنا بالتأكيد نفس الخاطر، فإذا كان القادم يدق الجرس كأي زائر عادي فلم التخفي والتحرك بحذر بجانب الحائط؟ لقد سمعت عن عصابات المخدرات .. ترى أيستعمل هذا البيت في تهريب المخدرات؟ .. بيت مهجور .. يبدو

وكأنه غير مسكون ويزوره رجل بعد منتصف الليل .. فماذا يريد؟

لكن القادم لم يدق جرس الباب ويقف أمام الباب كأي زائر محترم يعرف أصحاب البيت، أو حتى كأي زائر غير محترم ولكنه طبيعي، بل تراجع ليقف على يمين الباب في ظل الحائط ساكنًا هادئًا بحيث لا يراه من يفتح الباب، وأخرجني من دهشتي وتحفزي صوت نسائي من داخل المنزل يقول: "من بالباب؟"

لن أبالغ إن قلت أن ذلك الصوت قد باغتني فانتفضت من المفاجأة، وإن كنت لحسن الحظ لم أحدث صوتًا .. إذا فهناك سكان بالمنزل.

ولم يرد القادم الجديد، بل ازداد سكونه والتصاقه بالحائط حتى بدا مثلي ومثل العنكبوت ونحن مختبئان في الظلام، وكأنه قطعة من الليل ذاته، ولأول مرة انتبهت إلى ثياب الرجل. كان يرتدي معطفًا من معاطف المطر السوداء التي تراها كثيرًا في الأفلام الأجنبية. كان المعطف طويلاً ... لزوم الحشمة طبعًا ... كان يمتد إلى ما تحت ركبتي الرجل وقد بدا من تحت المعطف ساقا بنطلون أسود. كان الرجل يغطي عنقه بكوفية سوداء كبيرة، وقد رفع ياقة معطفه كي تغطي معظم الجزء السفلي من وجهه بينما قامت قبعته السوداء

الواسعة بتغطية النصف العلوي من وجهه ورأسه .. ولهذا كله لن أشير إلى ذلك المخبول في سردي لهذه القصة إلا بعبارة "ذو الرداء الأسود" .. تنويعًا على قصة ذات الرداء الأحمر التي أوشكت أن يأكلها الذئب .. ولكن ذو الرداء الأسود في قصتنا هذه كان الذئب نفسه. كان في حركات الرجل الخفيفة والحذرة ما أشعرني بالذعر الشديد حتى تصلب جسدي ووقف شعر رأسي .. إنه لا يمكن أن يكون مجرد زائر عادي.

وللمرة الثانية ينتشلني من أفكاري صوت المرأة وهي تكرر: "من بالباب؟"

كان الصوت أقرب في هذه المرة، وبعد برهة وجيزة، فتُح الباب وبدت في فتحته إمرأة .. استنتجت من حركاتها أنها شابة .. أو لعلها لم تبتعد كثيرًا عن سن الشباب .. فتحت المرأة الباب، ووقفت في فتحته لحظة تنظر يمينًا ويسارًا وتتفحص بعينيها مدخل البيت .. ولما لم يصدر من الباب صوت، وكانت عيناها ــ طبقًا لاستنتاجاتي في تلك اللحظة ــ غير معتادتين على الظلمة بعد حيث كانت الخلفية وراءها مضاءة، فإنها لم تر الرجل الذي كان واقفًا على مبعدة من الباب ملتصقًا بالحائط. هزت المرأة رأسها بحركة توحي بالدهشة ثم استدارت لتعود إلى داخل المنزل وأدارت ظهرها جزئيًا للرجل.

وفي تلك اللحظة فتحت فمي لأطلق صرخة تحذير، فقد تسلل الرجل خلف المرأة في ثانية واحدة وقبل أن تنتبه إلى وجوده كان قد رفع يده ليهوي بها على عنقها في حركة كاراتيه من تلك التي تستخدم في تحطيم الألواح الخشبية، وفي تقديري أن الرجل كان يعرف ما يفعله ولو أستقرت تلك الضربة على عنقها لكانت الفتاة قد أصبحت جثة هامدة بكل تأكيد ..

ولكن الصرخة التي أطلقتها لم تكن صيحة تحذير، بل كانت صرخة ألم إذ قفز زميلي العنكبوت على قدميه جارًا السلسلة ومن وراءها شخصي الضعيف طبعًا .. خلفه وانطلق بمنتهى السرعة يطوي الأرض طيًا نحو الرجل، وقبل أن يهوي الرجل بيمينه على عنق الفتاة، كان العنكبوت قد عاجله بيسراه بلكمة في جانب وجهه زحزحته عن مكانه وأفقدته توازنه للحظات معدودة .. أو بالأحرى للحظة واحدة ..

دفع جذب السلسلة بصاروخ من الألم سرى في جسدي، ولكني رغمًا عن ذلك لم أبال بالألم، بل أكاد أكون قد فقدت إحساسي بالألم بعد اللحظة الأولى، وكأنما أشعلت حركة العنكبوت النار في عروقي، إذا هوى العنكبوت بيسراه على الرجل في جانب وجهه بلكمة كان من الممكن أن تفقد أي إنسان طبيعي صوابه.

ولكن يبدو أن المعتدي لم يكن بالتأكيد رجلاً بشريًا عاديًا .. إذ زحزحته الضربة وأفقدته توازنه لثواني إنحنى فيها جسده في اتجاه معاكس للضربة كرد فعل فوري لها، ولكنه سرعان ما استعاد توازنه فقذف برأسه إلى الخلف بينما انطلقت قدمه بركلة سريعة في إتجاه بطن العنكبوت، وكانت الضربة من القوة بحيث ألقتني والعنكبوت معًا على الأرض في كومة واحدة.

لم أكن أظن أن هذا ممكن، ولكنه ما حدث .. وكان رد فعلي وقتها متأثرًا إلى حد كبير بجسدي الجديد ذي اللياقة البدنية العالية فقفزت على ساقي كالنمر قبل أن يتمكن ذو الرداء الأسود من الإجهاز علينا، ومتجاهلاً تمامًا الألم الذي أحسه في ذراعي اليسرى جارًا العنكبوت ورائي بينما هو لا يزال متأثرًا بالضربة التي وجهها له ذو الرداء الأسود، ووجهت ضربة تلقائية تعكس الغضب الذي كان يجيش به صدري إلى وجه الرجل، ولدهشتي الشديدة إندفعت نافورة من الدم من فمه وأنفه.

ونظرت إلى يدي متحيرًا فلم يكن بإمكاني في أي وقت مضى أن أوجه ضربة بهذه القوة إلى أي شيء.

وعمل تباطؤي وتأثر العنكبوت بالضربة التي تلقاها في صالح المعتدي الذي وجه ضربة إلى وجهي أحسست معها

أن رأسي تدور وأن هناك ألف شاكوش يدقون داخل رأسي، وترنحت ولكني لم أسقط بل قفزت فورًا إلى الخلف لأمتص الصدمة ثم إندفعت إلى الأمام مستغلاً طول قامتي في ركلة سريعة وجهتها إلى وجه الرجل الذي تفاداها بمهارة محنيًا رأسه لتمر الضربة بسلام، ولكن إنحناء الرأس إلى الأمام أثناء القتال كما يعرف الجميع هي فرصة كبيرة اقتنصها العنكبوت الذي هوى على رأس الرجل بأحد أغطية صفائح القمامة الحديدية وإن كان الغطاء قد أخطأ رأس الرجل وأصاب كتفه، ولكن الرجل قد فقد اتزانه للحظة غير محسوسة وأن كان قد استعاد توازنه بسرعة.

كان واضحًا أنني والعنكبوت قد اصطدمنا بجبل بشري وأن شيئًا مما نفعله لم ولن يؤثر في تلك الكتلة العضلية الضخمة التي تجيد القتال، وكان من الواضح أن الرجل سينتصر علينا مهما استمررنا في القتال، فقد كان يتمتع بقوة بدنية رهيبة، ولكن الرجل الذي جاء في جنح الليل لقتل إمرأة عزلاء قد وجد نفسه فجأة يواجه رجلين مرتبطين بسلسلة يتقافزان أمامه كما تتقافز الضفادع، والأسوأ أنه لا يعرف من أين أتيا، وما الذي وراءهما وربما أحس أحد الجيران بالضجة وقام بالاتصال بالشرطة، بل ربما كانت الشرطة في طريقها للمكان، ولهذا كله بدا للمعتدي – على ما أظن – أن التراجع ضروري، فأستجمع تركيزه موجهًا ضربة كاراتيه قوية إلى رأس العنكبوت بينما انطلقت قدمه في نفس

اللحظة تقريبًا لتصيب وجهي، وبينما سقطت والعنكبوت أحدنا فوق الأخر، أدار الرجل ظهره لنا مطلقًا لساقيه العنان، وسرعان ما قفز فوق بوابة البيت الصدئة وأختفى وقع أقدامه على الأسفلت قبل أن نقوم من سقطتنا تلك.

<u>وأخيرًا .. وجدنا مأوى</u>

قمت والعنكبوت من سقطتنا بسرعة ونحن نتأهب لملاحقة الرجل، ولكنه كان قد أفلت بالفعل .. ولم نفكر في ملاحقته عندما لم نجده أمامنا، فمن الغباء ملاحقة رجل هارب حين تكون أنت نفسك هاربًا وتخاف من القبض عليك. كانت الفتاة واقفة عند باب البيت تنظر إلينا بدهشة شديدة، فقد فتحت باب البيت وفي ذهنها ربما جار فضولي أتى لتفقد المنزل حين سمع صوتًا يصدر منه، ولكنها وجدت بدلاً من جارها ذاك ثلاثة أشخاص يتعاركون أمام بيتها عراك القط والكلب، وبالطبع فنحن (أقصد أنا والعنكبوت) لا نمثل الكلب .. طبعًا، وإن كان القط أيضًا ليس الخيار الأمثل.

لو كنت مكان الفتاة لأصبحت ساقاي مثل الجيلي خاصة وأنها كانت قاب قوسين أو أدنى من أن تقابل وجه رب كريم – هذا طبعًا في حالة دخولها الجنة، ولكن الغريب أن الفتاة لم يكن يظهر عليها أي خوف أو ذعر، وأعني لم يظهر

عليها أي خوف أو ذعر .. أعني بتاتًا البتة. أتذكرون حديثي عن البرود الإنجليزي .. ولكن ليس إلى ذلك الحد.

ونظرت والعنكبوت إلى الفتاة وتضاربت أفكارنا فقد كان أدمغتنا على ما أظن تعطي أوامر لأقدامنا بالجري السريع للهرب، فنحن مطاردان والفتاة قد تبلغ الشرطة، أو قد تصرخ، مما يؤدي كذلك إلى الإتيان بالشرطة، ولكن نظرات الفتاة لنا كانت تعني شيئًا واحدًا .. الفتاة ليست خائفة وليست لديها أية نية للصراخ .. بل هي .. تفكر .. هكذا ببساطة.

وبينما وقفت أنا والعنكبوت لا ندري ماذا نفعل، قطعت الفتاة الصمت لتقول: "أظن أنني يجب أن أشكركما على إنقاذ حياتي، ولكن تصرفاتي ستعتمد على ما تفعلانه في اللحظات التالية. أنا أعرفكما، فالتليفزيون لم يكف للحظة عن إذاعة اسميكما وتاريخ كل منكما وسبب دخوله إلى السجن، ولكني أظن أن إنقاذ حياتي يجعلني أدين لكما بشيء."

ورقص قلبي طربًا .. يا للهناء، فبالإضافة إلى أنني إرهابي دولي، فقد وصلت شهرتي إلى ذروتها، وعرفت إنجلترا كلها بالفعل أني أو بالأحرى تشارلز وارنر قد هرب من السجن، ولابد أن كل شرطي في إنجلترا يبحث عني في هذه اللحظة .. إن المفاجآت السارة تبدو وكأنها لا نهاية لها في تلك

الليلة، وفكرت في أن أستأذنها في مشاهدة التلفزيون لعلني أعرف شيئًا عن نفسي مادامت أخباري تعرض فيه .. ولكني لزمت الصمت فقد خفت شك الفتاة وغضب العنكبوت.

ورد العنكبوت: "لا تخافي شيئًا. نحن لا نريد بك سوءًا. لقد ظننا أن الفيلا مهجورة ولهذا اختبأنا في مدخلها من رجال الشرطة اللذين يطاردوننا، ولكننا لا نريد أن نؤذي أي شخص. كل ما نريده هو بعض الطعام وربما ملابس مختلفة عن تلك التي نرتديها إن كان لديك أي منها، وبمجرد أن نحصل على تلك الأشياء فسوف نترك هذا المكان وسوف ننسى تمامًا أنك قد ساعدتنا، ولن نذكر إسمك أبدًا لرجال الشرطة لو قُبض علينا. أما إذا رفضت إطعامنا، فنحن لا نستطيع إرغامك على شيء. سوف نرحل، ولكن سنطلب منك ألا تبلغي رجال الشرطة أنك قد رأيتنا ولو لمدة ساعة أخرى حتى نبتعد عن المكان."

كان العنكبوت يقول ذلك وهو يحرك يديه بإنفعال شديد وقد علا صوته وكأنه ينادي على شخص بعيد على الرغم من أن الفتاة لا تبعد عنا سوى مترين تقريبًا .. أي أن الأمر لا يستحق هذه الضجة على الإطلاق، كما أن تحريك ذراعيه بهذا الإنفعال يؤلمني والصراخ الذي يطلقه قد يخيف الفتاة التي فشل القاتل في إخافتها .. أما أنا فقد كنت أقف إلى

جوار العنكبوت وكأني غير موجود، بل كنت أراقب إنفعالات الفتاة التي لم يكن يظهر على وجهها أية إنفعالات بالمرة ..

وقالت الفتاة: "أرى أنك تتحدث وكأن الأخر،" وأشارت إليّ أنا، "سيفعل ما تقوله. إنه إرهابي قاتل، ولا أظن أنه من الممكن الثقة به."

إذاً فعلى الرغم من هذه الضجة التي يحدثها العنكبوت، ومن أنني أقف صامتًا كالولد المطيع إلا أن المشكلة تتركز فيّ أنا، وليس في العنكبوت .. يبدو أن تشارلز وارنر هذا كان شخصية ساحرة، فكل من يعرفه بل وكل من سمع بأمره يقدره ويثق فيه.

ورد العنكبوت مدافعًا عن نفسه بإنفعال، وهو يحرك يديه ويصدر هذه الضجة مرة أخرى وكأنه يحدث جيشًا جرارًا وليس مجرد فتاة مجردة تمامًا من أي إنفعال: "لا تخافي شيئًا. إنه لن يجرؤ أبدًا على عصياني، فإن فعل ذلك قتلته. استمعي إلى ما أقوله، وإذا بدت منه بادرة شر فسيكون بإمكانك أن تتصلي بالشرطة. إنه سيفعل ما أقوله. لا تخافي منه. إنه جبان رعديد. لا تغرنك مظاهر القوة التي تبدو على وجهه وجسده. إنه لن يجرؤ أبدًا على عصياني."

لقد قال العنكبوت أني جبان رعديد في مرة سابقة، وهاهو يكررها ثانية. لو قيل لي هذا الكلام وأنا محمود .. الرجل

المصري .. لغضبت وربما لثأرت لكرامتي وتشاجرت، ولكني والحال كذلك كنت شديد التعب .. كان كل عرق في جسدي ينبض من أثر معركتي مع "ذي الرداء الأسود" ولم يهدأ صوت دقات قلبي بعد، كما أنني لم أكن لأضيع وقتي وأعصابي في الدفاع عن تشارلز وارنر فلست أحد أقرباءه أو من بقية أهله .. وإن كنا بشكل ما نشترك في نفس الجسد .. أه من ذلك الكمبيوتر المزعج.

ويبدو أن سلبيتي الشديدة ووقوفي بلا اعتراض على ما يقوله العنكبوت قد أقنعت الفتاة أخيرًا أنني أنتمي إلى إحدى الفصائل المستأنسة وأنني غير مؤذٍ .. لأنها تنحت جانبًا في إشارة واضحة أنها تفسح لنا الطريق لندخل إلى داخل البيت.

كان البيت مصنوعًا من الحجر الكبير الأبيض. كان هذا واضحًا من التركيب الخارجي للبيت ولكنه كان أكثر وضوحًا في الداخل وقد توسطت غرفة المعيشة بالبيت مدفأة كبيرة يحترق داخلها حطب حقيقي .. مما جعل الفارق بين درجة الحرارة داخل البيت وخارج البيت مذهلاً .. فبمجرد دخولي غرفة المعيشة أحسست بريح ساخنة تخترق عظامي لتدفئها .. وسرعان ما أعدت لنا الفتاة طعامًا بدأناه بتناول الحساء الساخن ومع أول رشفة أحسست أن كتلة من النار تدخل إلى جوفي لتدفئه .. ولم يكن ذلك إحساسًا سيئًا بالمرة.

وجلست الفتاة معنا على المائدة، وإن كان يبدو أنها تناولت طعامها منذ وقت طويل .. حقيقة لا تبدو مدهشة إذا علمنا أن الساعة كانت تقترب من الثالثة والنصف صباحًا. جلست الفتاة تحدثنا أو بالأحرى تحدث العنكبوت الذي كانت تصدر منه جميع ردود الأفعال في تلك المرحلة.

وقالت الفتاة: "لدى زوجي الراحل الكثير من الملابس الرجالي لازلت أحتفظ بها وأظن انها تناسبك، ولكنها ستكون أصغر قليلاً من مقاس زميلك، وعلى الرغم من ذلك ستناسبه هذه الملابس بدون أن تثير الاشتباه، ولكنها ستكون ضيقة عليه قليلاً. بعدما تنتهيان من الطعام، يمكنكما أن تنزلا إلى القبو. هناك الكثير من أدوات الحدادة هناك، وسيكون بإمكانكما أن تخلعا القيد الذي يربطكما معًا."

يبدو أن الفتاة متعجلة للتخلص منا، وهذا طبيعي، ولكن العنكبوت قد أخذ كلامها بحسن نية على أن ذلك كان دليلاً على أنها كانت تود مساعدتنا .. كمكافأة لنا على إنقاذها من المعتدي ولكنه قال رافضًا عرضها: " شكرًا لكرمك، ولكن لا يمكنني إطلاقًا أن أحل القيد الذي يربط بيننا، فسوف يهرب مني هذا النذل ويغادر بريطانيا بدوني، أما في وضعنا الحالي، فهو مضطر إلى أن يصطحبني إلى حيث أريد .. وطالما نحن مرتبطان بالسلسلة، فلا يمكننا طبعًا أن نغير

الثياب التي تغطي الجزء الأعلى من أبداننا .. ولكننا نقبل بنطلونات زوجك إن كانت تناسبنا .. كما سنحتاج للأحذية .. ونحن نشكرك شكرًا جزيلاً على كرمك .."

ويبدو أن الفتاة قد اكتشفت من ابتسامته البلهاء وطريقته في إظهار الاحترام لها، ومن صمتي التام وعدم ردي على إهانات العنكبوت المتكررة لي أننا لسنا المجرمين الخطرين اللذين كانت تتوقعهما، وإنما نحن أحمقان واقعان في ورطة كبيرة لا يدريان كيف يخرجان منها، فقررت أن تستلم الدفة وتقوم بدور الأم الناصحة .. وقد كانت شعاراتي في هذه الفترة هي .. لا تصدق أي فتاة، ولا تثق بأي فتاة، ولا تقبل النصح أبدًا أبدًا من أي فتاة، ولكن يبدو .. لسوء حظنا طبعًا أن العنكبوت الغبي لم يسمع بتلك الشعارات العظيمة.

وصمتت الفتاة لبرهة وهي تنظر للعنكبوت وكأنها مترددة في أن تقول شيئًا، ولكن يبدو أن رأيها قد استقر على أن تقول ما برأسها على أي حال: "ولكن تخيل أنكما استطعتما الخروج من بريطانيا وذهبتما إلى أي من بلاد العالم، لن تكون حياتكما سهلة، خاصة وأنك لاعب كرة قدم معروف ولك العديد من المعجبين، كما أن الانتربول سيجد في طلب تشارلز وارنر، فقد ارتكب جرائم عديدة إلى حد أنه لن يستطيع العيش في أي مكان بأمان إلا بعد أن يقضي فترة السجن، كما أن الهروب سيقضي على أملكما أن تصبحا في

يوم من الأيام مواطنين عاديين تتمتعان بحياة فاضلة، ولكن يمكنكما ببساطة أن تحاولا مواصلة حياتكما بأمانة وشرف بعد خروجكما من السجن وذلك طبعًا إذا عدتما لتسليم نفسيكما إلى سلطات السجن وهذا ما أنصح به شخصيًا."

إذا فالفتاة لم تقرر أن تتخلص منا فقط، بل أن تتخلص منا إلى السجن .. على أن نعود إليه .. أيضًا .. بكامل إرادتنا واختيارنا .. على بركة الله.

قالت الفتاة هذا ونظرت لي وعلى شفتيها شبه ابتسامة .. وذكرتني ابتسامتها هذه بالقطة التي تهم بابتلاع فأر .. هذه الفتاة ليست سهلة .. ولا يمكنني أن أخمن إذا ما كانت ترغب في التخلص منا فقط .. أم أنها حسنة النية أيضًا .. ولكن يبدو أنها من النوع الذي يحصل عادة على ما يريد .. وأنها تريد في هذه اللحظة بالذات أن تتخلص منا .. أو تجعلنا نتخلص من أنفسنا بأنفسنا .. ويبدو أنها لو استمرت في الحديث إلى العنكبوت بهذه اللهجة الودودة، فستنجح حتمًا في إقناعنا بوجهة نظرها .. فالإلحاح على الأذن له مفعول أقوى من مفعول السحر.

أقول نظرت لي الفتاة وعلى وجهها تتلاعب هذه الابتسامة المختفية .. وتظاهرت أنا بالعبط .. وأنا أدفع الطعام في فمي وكانني لم أر طعامًا من قبل.

كلا يا عزيزتي .. لست أنا من ينخدع بهذه النظرة.

كنت بالطبع شديد الجوع، ولكنني كنت أهرب إلى الطعام من التفكير .. فقد كانت الأفكار تتسارع داخل رأسي وأنا لم أواجه موقفًا كهذا في حياتي قط، وبل ولا أظن أن أحدًا قد وقف في هذا الموقع قط، أو بالأحرى وقع في هذا المطب قط .. ترى أأعود إلى السجن لأقضي فيه بضعة سنوات .. كم عدد السنوات التي علي أن أقضيها في السجن باعتباري تشارلز وارنر؟ أنا لا أمتلك تلك المعلومة .. إرهابي قاتل .. قد يكون الحكم قد صدر علي بالسجن مدى الحياة، ولكني في جميع الأحوال لم أرتكب إثمًا لأسجن. ترى أأهرب إلى مصر؟ ولكن مصر في سنة ١٩٥٥ كانت مختلفة تمامًا عن مصر عام ١٩٩١ .. سأعامل في مصر كإنجليزي والانجليز، كما أظن، كانوا مكروهين في مصر في فترة ما بعد الثورة .. ولعل البوليس الدولي كان يسعى للقبض عليّ هناك .. وعلى أية حال فيم أفكر. أنا أصلاً لا أمتلك وسيلة للخروج من إنجلترا، ولا أعرف أحدًا يمكنه أن يخرجني منها. ربما كان أفراد عصابة تشارلز وارنر يبحثون عني ليخرجوني من إنجلترا، ولكني لا أعرفهم ولا أعرف مكانهم.

كنت أكل بشراهة لأسكت ذلك الصوت الذي يطن في رأسي والأسئلة التي لا أجد لها جوابًا، وبينما أنا أرفع الملعقة إلى فمي حانت مني نظرة لرفيقاي في الغرفة، فإذا بهما قد سكتا

وهما ينظران إلي وكأنهما يتوقعان أن أجيب على سؤال ما وقالت الفتاة وقد لاحظت اندهاشي: "نحن نتساءل ماذا ستفعل؟ إن داونز يعتقد أن بإمكانك أن تخرجه من إنجلترا، ولكني أعتقد أن هذا خطأ وأنكما ينبغي أن تعودا إلى السجن، وتسلما نفسيكما ثم تخرجان لممارسة حياتكما العادية بعد إنتهاء فترة العقوبة."

يبدو أنني سأضطر للرد وليكن ردي بصراحة بما أنني لا أملك غيرها، وأجبت على الفتاة: "أنا لا أعرف ماذا سأفعل ويبدو أنني سأضطر إلى اتباعه." وأشرت إلى العنكبوت "مهما يكن قراره، فأنا لا أعرف أحدًا هنا."

ويبدو أن اللهجة التي تحدثت بها قد أدهشت الفتاة. إنها لكنتي المصرية بلا ريب، وقد بدأت الفتاة تنظر متسائلة إلى العنكبوت قبل أن أنهي كلامي، وقال العنكبوت بتبرم وبلهجة حرص على أن تبدو لامبالية: "معذرة. لقد صدمته سيارة شرطة ونحن نهرب وسقط سقطة سيئة للغاية على الأرض ويبدو أن الصدمة قد أثرت على حباله الصوتية، كما أنه يتظاهر في هذه اللحظة أنه شخص مختلف عن نفسه ويتحدث عن جهاز حاسب غير شخصيته، وهو يفعل ذلك كي لا يأخذني معه إلى معارفه الذين سيخرجونه من بريطانيا. لقد اعتاد اصطناع شخصيات مختلفة أثناء فترة عمله كإرهابي، وكان يحكي لنا في السجن عن مغامراته

التمثيلية التي أخرجته من مواقف حرجة عديدة أثناء قيامه بعملياته الإرهابية مع مساعديه، ولكن يبدو أنه قد نسي أنني أعرفه جيدًا، وهو يأمل في هذه اللحظة في التأثير عليك كي تعطيه ما يحل به قيده أو تضغطي عليّ أنا كي أحل قيده، ولكن حيلته لن تنجح. لن أحل قيده أبدًا، بل سيصطحبني معه إلى خارج بريطانيا ولو كان هذا هو آخر شيء أفعله في حياتي. "

ولكن على الرغم من أن هذا الحديث كان متوقعًا وربما مكررًا فقد اكتشفت شيئًا جديدًا وهو اسم رفيقي العنكبوت فقد دعته الفتاة داونز، ولكن لسبب ما يبدو أن اسم العنكبوت يناسبه أكثر .. مازال العنكبوت يظن أنني أخدعه وهو معذور .. وانتشلني من أفكاري صوت الفتاة تحاول من جديد، وتقول: "أنا لا أستطيع أن أملي عليك قرارك، ولكني مازلت أعتقد أن هروبكما كان خطأ كبيرًا، وأنه من الأفضل لكما أن تعودا إلى السجن لقضاء فترة العقوبة، وحين تنتهي فترة حبسكما تخرجان إلى الحياة العامة."

إذا فالفتاة لا تزال تحاول أن تجعلنا نسلم أنفسنا للشرطة، وقد استاء العنكبوت لإلحاحها، ويبدو أن جوًا من التوتر قد بدأ يخيم على العلاقات بين الفتاة والعنكبوت .. ربما تمكنت أنا من تغيير الموضوع لإزالة جو التوتر .. ولصرف ذهني عن الدوران في دوائر مغلقة لا يبدو فيها مخرج، كما أن

هناك أمرًا هامًا أحتاج إلى معرفته، وقلت: "لابد أنك قد تركت هذا البيت لفترة طويلة في الماضي .. أعني أن الساحة الخارجية للفيلا مهملة وغير نظيفة و.."

وراعتني نظرة الفتاة والعنكبوت المتسائلة إلي .. إذا فعلى الرغم من سلامة نيتي، فقد فهم محدثاي حديثي خطأ .. كان لابد أن أختار عباراتي .. يا لي من أحمق .. ما هذا الذي أقوله؟ وما شأني أنا بنظافة الحديقة أو بأمور الفتاة الشخصية .. وقلت وعلى وجهي إبتسامة توحي بأنني أشعر بالحرج: ".. أ ... أ .. إنني أتساءل فقط."
ويبدو أن مظهري الذي يعبر عن الحرج قد أكسبني بعض تعاطف الفتاة حيث أنها ردت بابتسامة: "منذ وفاة زوجي منذ حوالي العامين وأنا أقيم مع جداي في أيرلندا وقد أتيت إلى لندن منذ يومين فقط، وطبعًا قضيت الوقت كله في تنظيف البيت وإخراج أكياس القمامة إلى الردهة خارج البيت حتى يقوم جامعوا القمامة بأخذها بعد الإجازة، ولكن وقتي لم يسمح لي طبعًا بتنظيف الحديقة."
وتوقفت عن الحديث لبرهة ثم قالت وقد لمعت في عينها تلك النظرة وكأنها تفهمني اكثر من العنكبوت وكأن بيننا شيئًا مشتركًا: "لا داعي للشعور بالحرج بسبب فضولك، فالأيرلنديون بشكل عام شديدو الفضول، وهم يحبون أن يعرفوا كل شيء عن كل من يقابلونه. لقد نشأت أنا أيضًا في منطقة ريفية في أيرلندا، وأنا أيضًا أحس بالحرج حين

أتحدث مع الناس لأنني لا أستطيع أن أقاوم رغبتي في معرفة كل شيء عنهم."

إذا فقد كنت أنا والفتاة بلديات .. من نفس الموطن .. لم أكن أعرف ذلك. وبالتالي فقد كانت الفتاة تفهم دوافعي عندما تحدثت عن حياتها الخاصة.

وابتسمت الفتاة مستطردة وهي تقول: "أنا كيت ماككينيس. أعمل مصففة شعر، وقد كان زوجي حدادًا .. وبالطبع حين مات شعرت بالوحشة الشديدة، ولم أستطع أن أستمر في الإقامة في لندن، ولكن بعد أن أمضيت عامين في أيرلندا، أشعر أخيرًا أن علي أن أستعيد حياتي من حيث تركتها منذ عامين، ولهذا عدت إلى لندن كي أستأنف حياتي من جديد وأرجع إلى عملي وأصدقائي وبيتي."

كانت هذه هي لحظة ذوبان الجليد بيننا، فمن الواضح أن الفتاة لم تعد ترى فينا مصدر قلق لها، فمنذ دخلت البيت وأنا صامت والفتاة ترمقني بنظرات قلقة، ولكن يبدو أن توقعاتها عن سلوكي العدواني لم تتحقق، ولهذا أبدت الفتاة بعض الصداقة، وبدأت تتحدث عن نفسها مما يعني أنها لم تعد تخافنا أو بالأحرى لم تعد تخافني أنا بالذات .. فمن الواضح أن العنكبوت على الرغم من كونه مجرم هارب من السجن، إلا أنه كان لاعب كرة قدم معروف كما قالت الفتاة منذ قليل،

ومن الواضح أنه كان يتمتع بسمعة حسنة وأن الفتاة لم تكن تخشاه منذ البداية.

ونظرًا لهذه البوادر المشجعة بدأت أتطرق للموضوع الذي يشغلني، فقد كادت تحدث جريمة قتل الليلة .. ولابد من تدابير وقائية لمنع تكرار ما حدث. على الرغم من أنه يبدو في لحظة الأمان الحالية أن مرافقاي لم يعودا يذكران لحظة الخوف السابقة .. ولكني لا أظن ذلك. إن ابتساماتهما وإظهارهما الود وهذا الجو الدافيء بدنيًا ونفسيًا هو فقط من قبيل تصرف النعامة التي تحس أن الصيادين يطاردونها .. فهي تدفن رأسها في الرمال، وطالما أنها لا ترى الصيادين، فهي تأمل أن الصيادين لا يرونها بدورهم .. وسألت الفتاة بطريقة تعمدت أن تبدو عفوية: "وهذا الرجل الذي هاجمك الليلة .. هل كنت تعرفينه؟"

وردت الفتاة: "كلا. لا أظن أنني أعرفه. وكذلك فإن أحدًا ممن أعرفهم في لندن لم يعرف بعودتي إليها بعد، فقد كنت مشغولة بتنظيف البيت وإعداده لاستعادة حياتي فيه، وبالتالي لم يتسع وقتي بعد للإتصال بمعارفي القدامى وإعلامهم بأنني قد عدت إلى لندن. لم أتصل سوى بصديقتين عزيزتين إليّ وهما في هذه اللحظة خارج لندن، فقد ذهبتا لقضاء إجازة عيد الميلاد لدى أسرهما الممتدة في الريف. ولهذا لا أعتقد أنني أعرف ذلك الرجل الذي كاد

يهاجمني، ولكن حتى لو كنت أعرفه، فإن ثيابه تجعل من الصعب الإطلاع على شخصيته. هناك سفاح يشيع الرعب في لندن مؤخرًا، ولكن معلوماتي عنه أنه يرتكب جرائمه في الأماكن العامة. أول أمس وأنا قادمة من محطة القطار حتى بيتي هذا في سيارة تاكسي خُيل إليّ أن هناك سيارة تتبع التاكسي وكانت تسير على مبعدة من سيارة التاكسي فلم أستطع أن أميز وجه سائقها، ولكن تلك السيارة سرعان ما غيرت طريقها بعد أن وصلت أنا إلى باب البيت، مما جعلني أعتقد أن الأمر كله كان مصادفة. الحق أنني لا أعرف ما الذي كان يريده ذلك الرجل، وقد كنت أود أن أسألكما عما إذا كان هناك من تبعكما إلى بيتي."

ما هذا .. سفاح طليق .. يشيع الرعب ..أظن أنها قالت، ولكنه لا يعمل في الأماكن العامة .. ماذا لو كان قد غير طريقة عمله وأصبح يعمل في الأماكن غير العامة .. من باب التغيير مثلاً .. ورجل كان يتبعها حتى باب بيتها وهي تركب سيارة أجرة .. يبدو أن لندن في منتصف القرن العشرين كانت مكانًا هادئًا جدًا.

وقال العنكبوت مدافعًا عنا بلهجة حاسمة لا تدع مجالاً للشك: "كلا. إن هذا الرجل بالتأكيد لم يكن يقصدنا ولم يكن قد تبعنا، فقد ظللنا مختبئين لساعات قبل أن يأتي ويدق جرس الباب ويحاول قتلك. كما أنه لم يشعر بوجودنا حيث

أننا كنا مختبئين وسط أكياس القمامة في الردهة وهو لم يرنا وإلا لكان هاجمنا أولاً قبل أن يحاول مهاجمتك أو ربما كان قد غير رأيه بخصوص مهاجمة أي شخص من مبدأ الأمر وانصرف ولم يدخل إلى ردهة البيت مطلقًا."

وحينئذ وصلت أنا للنقطة التي أود أن أثيرها فقلت للفتاة: "أنا أرى أن من واجبك أن تخبري رجال الشرطة عن حالة الاعتداء هذه وأن تطلبي حمايتهم."

وحرك العنكبوت يده اليمنى بعصبية مستنكرًا ما قلته .. مما دفع إلى جسدي بهذا الألم الشديد ثانية .. تبًا له .. ألا يستطيع هذا العنكبوت أن يتحدث دون أن يستعمل يديه، وقال العنكبوت: "وكيف ستفسر لهم أن المعتدي لم يقتلها. هل تقول لهم أننا نحن الذين أبعدناه وأنها أوتنا في بيتها كمكافأة لنا وبالتالي تغامر بقضاء السنين العشرة التالية من حياتها في السجن بسبب إيوائنا؟"

ورددت بموضوعية: "ولكن هذا المجرم قد يعود ثانية بعد ذهابنا من هنا .. لا تنس أنه قد أتى يهاجمها في بيتها .. أي أنه يقصدها بالذات .. كما أنه رأى وجوهنا، ويمكنه ببساطة أن يرفع سماعة التليفون من أي هاتف عمومي في أي مكان ويقول لرجال الشرطة أنه قد رآنا في هذا البيت بالذات، ثم يضع سماعة التليفون مكانها إذا أراد دون أن

يقول إسمه .. ووقتها ... وفي خلال لحظات قليلة سنفاجأ بهم بيننا."

ورد العنكبوت وهو يبتسم إبتسامة الأب الذي يمنح إبنه خلاصة تجاربه الحياتية العظيمة .. ويا لها من تجارب: "تقول هذا لأنك حديث العهد بالسجن ولم تتلق دروس المخضرمين فيه .. إن رجال الشرطة في هذه اللحظة يتلقون مئات المكالمات والرسائل التي تدعي ان الكثيرين قد رأونا في أماكن متباعدة في إنجلترا، فكل من رأى شخصًا يشبهنا أو حتى لا يشبهنا سيبلغ رجال الشرطة أنه رأى داونز ووارنر في مكان ما، وسيضطر رجال الشرطة إلى تجاهل معظم هذه البلاغات. كما أنني لم أسمع قط بخارج عن القانون يستعين برجال الشرطة ليوقع بخارج أخر عن القانون. كلا. أنا لا أظن أن الرجل سيعود ثانية. يكفيه ما لاقاه في المرة الأولى. أما في اللحظة الحاضرة إذا لم يكن لدى أي منكما مانع، فأنا أرغب حقًا في النوم."

وبجملته تلك .. أنهى العنكبوت المحادثة لذلك المساء، كما أنه فرض على الفتاة أمرًا واقعًا، فهي بإيوائها لنا، ولو لفترة قصيرة، أصبحت شريكة في جريمة هروبنا .. وهو يعتزم الإستفادة من موقفها القانوني ذاك في الإقامة ببيتها في تلك الليلة أو بالاحرى في ذلك اليوم .. حقًا إن العنكبوت

ليس بالسذاجة التي تخيلتها، فهو أيضًا يحتفظ في رأسه ببعض الخطط التي يعتزم تنفيذها .. وهو لا يستأذن في ذلك.

رجل المطر يضرب من جديد

وفي مكان أخر غير بعيد عن الفيلا التي كان محمود وداونز يحتميان بداخلها، كان هناك ضابطي شرطة يتجولان بسيارة الداورية في المنطقة التي شوهد فيها داونز ووارنر حسب شهادة شهود عيان.

كان الشرطيان جيرالد دوكس وجاك بيركنز مختلفين أحدهما عن الأخر، فقد كان الأول منهما رجلٌ قد تخطى الأربعين، وكان عريض المنكبين لدرجة ملفتة للنظر، وقد حمل رتبة سيرجنت، وقد ميز دوكس عن زميله الضابط الصغير أيضًا أنه كان منذ عقد مضى أحد أفضل لاعبي الجودو في بريطانيا، وقد تلقى عدة نياشين لخدمته الممتازة في صفوف شرطة سكوتلانديارد.

أما زميله جاك بيركنز فقد كان حديث التخرج من كلية الشرطة وقد عهُد به إلى دوكس لتدريبه. كان بيركنز شابًا لم يتعد الثانية والعشرين، وكان طويل القامة، قوي البنية، ذو جسد رياضي قوي، وقد مكنته قوة بنيته وسرعة حركته من أن يصبح أحد أفضل الملاكمين الذين ينافسون عل كأس الشرطة البريطانية.

وعلى الرغم من أنه لم يمض سوى أسبوع واحد على خروج دوكس وبيركنز معًا للتدريب ضمن دوريات الشرطة الراكبة، فقد أصبح بيركنز يجيد مطاردة المجرمين ويجيد حيل القيادة التي تكفل له إيقاف السيارة التي تسبقه على الطريق.

كذلك نشأت صداقة قوية على الرغم من فارق السن الكبير بين بيركنز ودوكس جعلتهما يستمتعان بالعمل معًا، ويقرران أنهما سيطلبان في المستقبل أن يعملا دائمًا كشريكين في نفس الفريق وفي نفس الوردية.

كان المطر ينهمر بشدة على جسم السيارة المتوقفة في الظلام، بينما أغلق الشرطيان النوافذ تجنبًا لدخول المطر إلى داخلها.

وقال دوكس: "لا أثر لداونز ووارنر. لقد كنت أتوقع ذلك، فقد قضى داونز الكثير من الوقت في السجن وقد تلقى بالتأكيد الدروس المعتادة من عتاة الإجرام حول كيفية تضليل الشرطة خلال المطاردات والهروب من سيارات الشرطة، أما وارنر فلديه الكثير من المعارف في عالم الجريمة، وسيقومون بالطبع بإخفاءه ومساعدته على الخروج إلى خارج انجلترا وعلى الرغم من أن جميع مخارج لندن قد تلقت أوامر مشددة بمضاعفة نوبات

الحراسة وبتحري اليقظة الشديدة وتفتيش السيارات التي تغادر لندن، فلن أندهش البتة إذا كان وارنر الآن بالفعل في طريقه إلى أيرلندا في هذه اللحظة، فلهؤلاء المجرمين طرقهم في تهريب الأشخاص، كما أن الكثير من رجال الشرطة الذين يحرسون مخارج المدينة في نوبات الحراسة المضاعفة هذه هم من رجال الشرطة الجدد الذين تنقصهم الخبرة أو من المتقاعدين اللذين تنقصهم الطاقة، وقد دعت الحاجة إلى الاستعانة بهم، لأن عدد رجال الشرطة العاملين لا يكفي للبحث عن داونز ووارنر ومراقبة الطرق إتقاء لشر رجل المطر في نفس الوقت. كما أنه من السهل أن يغلب الجوع والبرد الناس على أنفسهم في ليلة كهذه فيقصرون في آداء عملهم، ولكن هذا بالطبع سيكون من سوء حظ داونز."

وتساءل بيركنز بدهشة: "لماذا؟ إن هذا سيمكنه من الهرب مع وارنر."

ورد دوكس: "إن وارنر إرهابي قاتل، ولن يغامر بترك داونز يعرف بشبكة علاقاته الواسعة في عالم الجريمة ثم يبلغ عنهم، خاصة وأن تقارير السجن تؤكد أن العلاقة بينهما داخله لم تكن حسنة على الإطلاق، بل كانا عدوين لدودين. لقد استغل وارنر شعبية داونز الكبيرة في السجن كي يهرب، ولكني أؤكد لك أنه في اللحظة التي يصبح فيها

وارنر بين أعوانه على أرض آمنة لا تستطيع فيها الشرطة أن تصل إليه، فلن تساوي حياة داونز ثمن الرصاصة التي ستضع حدًا لها."

وتنهد الشرطي الأكبر سنًا وهو يقول: "إن موت داونز سيكون خسارة كبيرة. حين أتذكر المباريات التي شارك فيها داونز، أحس بنفس المشاعر التي كانت تنتابني حين كنت أذهب مع أولادي إلى الإستاد فقط لمشاهدة داونز وهو يلعب الكرة. لقد أطلقوا عليه وقتها ألقابًا عديدة كالراقص والساحر، وقد استحق كل من هذه الألقاب عن جدارة. أتعرف! أنا لم أذهب إلى الاستاد منذ عامين تقريبًا، أي منذ دخل داونز إلى السجن، فعلى الرغم من وجود العديد من اللاعبين المتميزين في صفوف الفرق الإنجليزية، إلا أن الكرة الإنجليزية قد فقدت إلى حد ما رونقها مع دخول هذا الفتى إلى السجن. من يصدق! رياضي له كل هذه المواهب، ولا يكون له مصير إلا ..

وقاطع بيركنز دوكس وقال: "صه .. صه .. أنصت .. يخيل إلي أنني سمعت .."

قال بيركنز هذه الكلمات بينما يداه ويدا دوكس تعملان على تخفيض زجاج النوافذ وفتحها وسرعان ما تحققت هواجسهما، فقد رنت على مقربة من سيارتهما صرخات

هستيرية قطعت سكون الليل وغطت على صوت المطر وصوت محركات السيارات في الشارع. وسرعان ما خرج بيركنز ودوكس من السيارة وأسرعا يجريان في إتجاه المنزل الذي صدرت منه هذه الصرخات. كان الباب الخشبي للمنزل مغلقًا، ولكنه لم يقف طويلاً عقبة أمام كتفي دوكس القويتين. اقتحم دوكس الباب ومن خلفه بيركنز، وطالعهما مشهد مخيف.

كان هناك رجل ضخم يرتدي معطفًا أسودًا طويلاً، وقد ربط وجهه بكوفية من الخلف، بحيث عملت كقناع يغطي وجهه ما عدا عينيه، وقد أرخى قبعته السوداء على رأسه، وهو يضرب بقدميه رجلاً كان راقدًا على الأرض يرتفع بدنه عن الأرض مع كل ركلة ثم يهبط ويصطدم بالأرض كما لو كان جثة هامدة، بينما وقفت في ركن الغرفة إمرأة تحمل طفلاً ولا تكف عن الصراغ بشكل هستيري يدعو إلى الرعب.

كان ذو الرداء الأسود منهمكًا في ركل ضحيته بكل قوته إلى درجة أنه لم يلحظ وجود الشرطيين في البداية .. وبدا وكأنه حتى لا يسمع صراخ المرأة .. حتى تقدم الرجلان دوكس وبيركنز داخل الغرفة التي يقف فيها متجهين إليه.

إستدار الرجل، وتسمر الشرطيان في مكانهما إذا بدا في عينيه لمعان جنونٍ غريب، ولكن وقوفهما لم يدم طويلاً فقد

انقض الرجل عليهما. اندفعت قبضة الرجل في معدة دوكس الذي إنحنى إلى الأرض وهو يكاد يتقيأ، بينما اندفع بيركنز ضاربًا الرجل بيمناه القوية، إلا أن الرجل أوقف الضربة بيسراه بينما انطلقت يده اليمنى متخذة شكل الرمح لتضرب جبين بيركنز الذي لم يحتمل الضربة، بل سقط على الأرض ليحس بحذاء الرجل يتغلغل في ضلوعه مرارًا وتكرارًا، وكأنما كان يقصد الرجل أن يحطم ضلوعه.

ولكن دوكس كان قد استعاد نفسه وأندفع طائرًا من وضع الجلوس على أربع على الأرض طائرًا من أسفل إلى أعلى ضاربًا بطن الرجل برأسه وأسقط هذا الرجل على الأرض إلى الخلف وأنقض عليه دوكس يحاول الالتحام معه، ولكن الرجل قلبه على الأرض وجثم فوقه يحاول خنقه. غرز دوكس قدمه في بطن الرجل بينما أطبقت يداه على ياقة المعطف، قاذفًا بجسده هو إلى الأسفل وجسده متكور ومنقلبًا وظهره إلى الأرض، بينما عملت قدماه كمنجنيق يلقي بالمعتدي إلى الأعلى وإلى الأمام في نفس الوقت، فقد طبق دوكس قواعد الجودو فأنقلب في حركة توماي ناجي سريعة دفعت بالمعتدي طائرًا إلى الحائط المقابل حيث اصطدم رأس ذو الرداء الأسود بالجدار.

فقد المعتدي وعيه لثوان، بينما قام دوكس بسرعة وأنطلق يضرب المعتدي بقبضة يده في عنقه آملاً أن يقطع عنه

الهواء فيفقده الوعي لفترة كافية لإلباسه القيود الحديدية في يديه، ولكن المعتدي تمالك نفسه وقام على قدميه، ثم أطلق قدمه في منطقة وسط جسم دوكس، مما ألقى بالشرطي على الأرض وأنطلقت قدم المعتدي تضربه في جنبه بمنتهى الشراسة والعنف ودوكس ساقط على الأرض.

ولما رأى ذلك، تغلب بيركنز على ألمه ووقف على قدميه وبدأ في ضرب المعتدي بكل ما وصلت إليه يداه من آثاث بالغرفة، فقد قذفه بكرسي تفاداه المعتدي بمهارة، ولكن الكرسي الثاني الذي قذفه بيركنز أصاب المعتدي في وجهه، ثم حمل بيركنز أحد الدواليب الصغيرة وألقاه على المعتدي الذي تلقاه في صدره، وسرعان ما سمع الموجودون بالغرفة صوت سيارة تقف أمام الباب ووقف رجلا شرطة بالملابس الرسمية يسدان الباب، ولم ير المعتدي بدًا من الفرار للمرة الثانية في تلك الليلة ولهذا قفز في الهواء مطلقًا ساقيه في حركة مايي توبي جيري مزدوجة بكلتي الساقين ملقيًا بالقادمين الجديدين على الأرض ومطلقًا ساقيه للريح في الظلام وسط المطر الشديد.

وسرعان ما قام رجال الشرطة الأربعة بمطاردة الهارب تحت الأمطار الغزيرة، فأستقل القادمان الجديدان سيارتهما التي كانت تقف ومحركها دائر أمام منزل المجني عليه،

بينما انطلق دوكس وبيركنز يجريان خلفه على الأقدام تحت المطر.

قفز المعتدي فوق سور الحديقة العامة القريبة، وأنطلق يجري في الحديقة ومن وراءه على مبعدة ظهر دوكس وبيركنز ولكن سيارة الشرطة التي كانت ترى المطاردة في الحديقة العامة اضطرت إلى الدوران حول الحديقة، فلم يكن باستطاعتها الدخول بسبب السور الحديدي للحديقة الذي يُغلق ليلاً.

انطلق المعتدي المتشح بالسواد يدور بين الأشجار وخلفه كان يجري بيركنز ودوكس، وبالتدريج كان بيركنز الذي يجري في المقدمة يزداد اقترابًا من المعتدي، بينما اتسعت المسافة بينه وبين دوكس الذي أصبح يجري على مبعدة منهما. أسرع المعتدي يمر خلف شجرة كبيرة الجذع إلى درجة أنها كانت تحجب الرؤية من وراءها من الزاوية التي كان بيركنز قادمًا منها. وبمجرد أن وصل بيركنز إلى الشجرة حتى تلقى لكمة قوية، ساهم في زيادة قوتها أنه كان يجري في عكس اتجاهها بسرعة.

ألقت اللكمة ببيركنز على الأرض، وهو يحس أن الأرض تدور به، وحين استعاد وعيه بشكل كامل بعد دقائق، كان دوكس يساعده على النهوض، وهو يقول: "لقد تبخر

الرجل. لما وصلت إليك كان قد تبخر. يجب أن نبلغ سيارة الشرطة فربما كان حظها في القبض عليه خيرٌ من حظنا."

وسرعان ما ظهرت سيارة الشرطة وكانت النتيجة في البحث عن المجرم الهارب صفرًا، فمن الواضح أن المجرم قد استطاع الفرار، ولم يقدر رجال الشرطة على الإمساك به.

في اليوم التالي ظهرت عناوين الصحف اليومية وسيطر عليها مانشيت عريض: "رجل المطر يضرب ثانية." وقد شملت مختلف المقالات تهكمًا واستهزاءًا شديدين برجال الشرطة الذين سمحوا للمعتدي بالفرار رغم أنه كان وحيدًا وكان هناك أربعة من رجال الشرطة يطاردونه. وتعالت الصيحات بوجوب إحداث تغيير كبير في صفوف الشرطة العاملة في لندن، وإحالة كبار رجال الشرطة إلى التقاعد لإمداد القيادات بدماء جديدة تطور أساليب رجال الشرطة البريطانية.

كذلك نادت الصحف بضرورة التحقيق مع رجال الشرطة الأربعة ومعاقبتهم على إهمالهم وفشلهم في الإمساك بالقاتل رغم أنهم كانوا أربعة في مواجهته داخل غرفة صغيرة، ومع ذلك لم يستطيعو الإمساك به.

وذكرت الصحف أن الضحية في جريمة تلك الليلة كان رجلاً في الثلاثين من عمره يعمل كعامل بناء، وله زوجة وطفل، وأن الفقيد كان متغيبًا عن بيته لفترة طويلة لدواعي العمل، وقد عاد منذ يومين فقط إلى لندن لقضاء أعياد رأس السنة الميلادية مع أسرته، ولم يغادر منزله منذ دخله قبل يومين، وقد ذكرت الزوجة أن أحدًا من معارف زوجها لم يعرف بوصوله إلى لندن بعد، مما يجعل فكرة التحريض على القتل مستبعدة.

وذكرت الزوجة لرجال الصحافة أنه في الساعة الخامسة والنصف من صباح ذلك اليوم رن جرس الباب بينما كانوا جميعًا نائمين، وخرج زوجها بملابس النوم ليرى من القادم وأنها سمعت صوت فتح الباب ثم صوت ضربات قوية وصوت صراع على الأرض، وخرجت لتجد زوجها يقاتل رجلاً متشحًا بالسواد من رأسه إلى أخمص قدميه، وأنها بدأت تصرخ حين ألقى الرجل بزوجها على الأرض وبدأ في ركله بوحشية، وكان من الواضح أن المعتدي سيقتلها وطفلها بعد أن ينتهي من زوجها.

ووصفت الزوجة المعتدي بأنه عملاق شديد الضخامة، يلبس ملابس سوداء، ويتمتع بقوة هائلة، وعلى الرغم مما قيل ضد رجال الشرطة الذين واجهوا السفاح، فقد صرحت الزوجة أنه لولا وجود الشرطة لقُضي عليها وعلى طفلها،

وأن رجال الشرطة قد أظهروا بسالة وشجاعة في مواجهة المعتدي.

وعلقت الصحف على هذه الواقعة بأن جرائم "رجل المطر" قد أخذت شكلاً جديدًا، فقد تجاسر المعتدي وأصبح يهاجم ضحاياه في بيوتهم ووسط أسرهم، دون أن يخاف ردعًا أو زجرًا من أحد، وأتهمت الصحف رجال الشرطة بكونهم السبب في زيادة إجتراء رجل المطر على المجتمع لكونه قد أصبح يرى فيهم أشخاصًا ضعافًا لا يستطيعون إيقافه.

وقد طالبت الصحف بتسليح رجال الشرطة لتمكينهم من القبض على ذلك السفاح القاتل، خاصة وأن الشرطة الإنجليزية كانت وقتها ممنوعة من حمل السلاح إلا في حالات الضرورة القصوى.

واتخذنا القرار ....

استيقظت وقد مضى جزء من النهار، أو هكذا خُيل لي. كان العنكبوت قد نام على كرسي أمام المدفأة بينما تمددت أنا على سجادة بجانب كرسيه بحيث لا يقل طول السلسلة بيننا عن حد معين .. فيوقظ ذلك أيًا منا. استيقظت أولاً قبل العنكبوت، وأحسست بألم فظيع في ذراعي اليسرى. كان الجرح مفتوحًا وبعيدًا كل البعد عن الالتئام، وقد زادت مساحته وعمقه نتيجة لكونه لم يتلق أي علاج، ونظرت إلى

يد العنكبوت المتدلية إلى جواري ورفعت كمه بخفه محاذرًا أن أوقظه. كان جرحه كبيرًا، وإن لم يكن غائرًا كجرحي.

وتركت النظر إلى جرحه وأنا أفكر: ماذا أفعل؟ لم أكن أفكر في الجرح الذي يهدد ذراعي، أو ذلك الذي يهدد ذراع العنكبوت، وإنما كنت أفكر بشأن حياتي كلها. لو عدت إلى السجن باعتباري تشارلز وارنر، فسأقضي في السجن سنوات عديدة لا أعرف عددها .. ولكن حتى لو كانت فترة سجني قليلة كما أمل، فسوف أخرج على عتبة الكهولة .. فسن وارنر لا يمكن أن تقل عن الثلاثين بأي حال من الأحوال.

لو قدر لي أن أهرب إلى مصر لوجدت والدتي طفلة لم تتخط التاسعة أما والدي فسيكون في الثالثة عشرة أو نحوها .. يا أرحم الراحمين .. ماذا أفعل؟ وتنبهت فجأة .. يا إلهي .. لقد ألهتني هذه الحوادث المتتابعة عن الصلاة. وفكرت .. لقد أضعت حوالي أربعة صلوات حتى هذه اللحظة .. لابد أن هذا هو سبب مصائبي كلها وإحساسي بالتشاؤم والسوداوية. قد أتلبس جسد غيري، ولكن عقلي عقل شخص مسلم يؤمن بأن لدى الله سبحانه وتعالى فرجًا قريبًا لكل مشكلة تواجه الإنسان.. لكن العنكبوت كان نائمًا، ونظرت إليه. إنه يوقظني كلما خطر له ذلك، فلأوقظه أنا أيضًا.

هززت السلسلة، ولم يخب ظني، فسرعان ما انتفض العنكبوت من الألم والمفاجأة، ونظر لي بغيظ شديد، وقال: "لم أيقظتني أيها الأحمق؟ ما الذي حدث؟"

ونتيجة للهجته التي تعكس تكبره، وكأنه هو شيءٌ وأنا لا شيء، رددت بلهجة تعمدت فيها أن أكون نطعًا عديم المبالاة: "أريد أن أصلي."

ورفع العنكبوت يده اليسرى على شكل قبضة، وهو يهم بضربي ولكني أمسكت بيده، وقلت له: "لا تبدأ هذا. ستحدث مشاجرة بيننا، ولا أظن أننا يجب أن نكافيء المرأة التي آوتنا في بيتها بأن نتشاجر فيه، ونحدث لها تلفيات ومشكلات من جراء مشاجرتنا. فقط اصطحبني إلى الحمام كي" .. وتلعثمت .. وقلت بالعربية: .... "أتوضأ" .. تداركت نفسي وأنا أفكر .. إن هذا الأحمق سيفكر في أنني أخدعه ثانية، وأكملت بالإنجليزية قبل أن ينطق هو ... "أعني أغتسل بشكل معين من أجل الصلاة، وبعدها يمكن أن تعود إلى كرسيك وتنام إذا أردت وسأقف وأصلي إلى جوارك دون أن أسبب لك أدنى مضايقة."

وسكتت أنتظر رد فعله.

نتيجة لحديثي هذا .. وتلعثمي وسط الحديث وحديثي بالعربية .. كان الرجل ينظر إلي وكأنني جننت أو وكأنه هو

قد جن .. من الغضب .. فهو لم يتوقع ما قلت البتة .. فلا أظن أن الصلاة كانت تدخل ضمن أفكار تشارلز وارنر حتى أثناء قيامه بخدعه الظريفة، وردد العنكبوت وفي صوته غيظ مكبوت: .."تصلي .. تغتسل .. قبل الصلاة؟ لماذا؟ إذا كنت قد أصبحت مسيحيًا متدينًا، فيمكنك أن تتمتم بصلاتك وأنت جالس، ولم تكن هناك حاجة لتوقظني لتقوم بذلك."

كان الرجل غاضبًا إلى حد مخيف، أو ربما أسأت فهمه وكان فقط متحيرًا إلى حد مخيف، ولكنه كان في تلك المرة يكبت غضبه .. وبسملت في سري ثلاث مرات، وقلت حسبي الله ونعم الوكيل ثلاث مرات .. ثم تنفست وأخذت شهيقًا كبيرًا قبل أن أجيب عليه بهدوء شديد وأنا أنتقي كلماتي بعناية كي تكون بسيطة .. بل شديدة البساطة .. وبدا صوتي كأستاذ يحدث تلميذًا هو يعرف أنه لن يفهمه: "ولكني لست مسيحيًا .. أنا مسلم."

ورأيت تلك النظرة التي تعكس الذهول في وجه العنكبوت، ولكني أكملت حديثي بنفس اللهجة الهادئة: "وديني يوجب علي الاغتسال قبل الصلاة. الأمر بسيط. أنت تفهم."

وبالطبع كنت أعرف أنه لا يفهم، وقال العنكبوت بلهجة تقطر سخرية: "ولكن كل ما كنت أعرفه في الشهرين

الماضيين الذين استمتعت فيهما بمشاهدة طلعتك البهية في كل يوم هو أنك ملحد."

ورددت معترضًا وقد رفعت صوتي محاولاً إفهام الرجل .. إن لم يكن باللين فبوسائل أخرى: "إن هذا كله قد تغير. لست صاحبك الذي هرب معك. لا تبدأ بالغضب أو الشجار. كل ما أريده منك أن تذهب معي إلى الحمام لدقائق معدودة ثم تعود لتجلس على كرسيك وتتركني أؤدي الصلاة في هدوء إلى جوارك لدقائق قليلة. ليس في الأمر أية خدعة."

وأردفت بلهجة ذات معنى: "يجب أن تعرف أنه طالما ظل هذا القيد بيننا، فكل عمل يقوم به أحدنا يتطلب موافقة الثاني وتعاونه. لن أسمح لك بضربي مرة ثانية، وإذا أردت أن أذهب معك إلى حيث تريد فعليك أن تتصرف بالمثل بالنسبة لي."

وأحسب أن صوتي الحازم كان له دور كبير في جعل العنكبوت يذعن لرغباتي، فقد مشى إلى الحمام كالولد المطيع، وإن كان يتمتم بكلمات فهمت منها على ما أظن والله أعلم .. أنها سباب .. ولكن لم يكن بإمكاني أن أتيقن ما هي بالضبط، ولكن لا يهم، فالأفعال أهم بكثير من الأقوال وهي المقياس الذي يُحكم به على الأمور. المهم أنني صليت الفرض والفروض السابقة صلاة الفائتة .. أي قضاءً لما

سبق، وصليت صلاة الاستخارة أيضًا .. هل أسلم نفسي للسجن أم أحاول الهروب، وعلى الرغم من أنني لم أجد في نفسي تفضيلاً لأي من الخيارين المطروحين علي حتى بعد انتهاء الصلاة، إلا أنني هدأت نفسيًا، وأحسست أن الله سينصرني لا محالة، وبهذا عقدت العزم على التوقف عن القلق تمامًا .. خاصة وأنه يبدو أنه ليس بيدي شيء .. وتركت كل شيء لله بنفس خالصة ونية صادقة.

طوال الصلاة والعنكبوت يتململ في كرسيه والقيد يشتد مسببًا ألمًا فظيعًا ثم يرتخي مسببًا ألمًا أفظع .. كان الرجل واثقًا من أنني أحاول حيلة ما .. لم يسبر أغوارها بعد، ولكن يبدو أنه أدرك أنه طالما بقينا مرتبطين بقيد واحد، فعليه أن يهادنني قليلاً كي يضمن تعاوني. أما سبب قلقه الرئيسي، فقد كنت أعرفه .. فبينما كنا نمر أمام إحدى الغرف في طريقنا إلى الحمام كان باب الغرفة مفتوحًا، وأمكنني أن أشاهد بندقية معلقة على الجدار داخل الغرفة، والعنكبوت طبعًا قلق من إحتمال أن أحاول الحصول على البندقية وأقتله بها. يبدو أن الرجل الذي كنت أتلبس جسده كان شخصًا ظريفًا يستحق الثقة .. فعلاً.

بعد الصلاة، كانت الفتاة قد أعدت الغذاء، وجلسنا نحن الثلاثة نأكل ونتحدث، وقد اختفت الرهبة السابقة بيننا. أعادت الفتاة اقتراحها بضرورة تسليم أنفسنا للسلطات.

وعندما سألتني عن ذلك، كنت في هذه المرة مستعدًا للاستماع إلى أسبابها المنطقية وأجبتها: "إنني أميل إلى ذلك شخصيًا، فإن حياة الأشخاص المطاردين شاقة، ولا أظن أنها تناسبني، بالإضافة إلى ذلك فلو قُبض علينا فسوف نقضي في السجن أضعاف الفترة التي علينا أن نقضيها في حالتنا هذه. بالإضافة إلى أننا لا نملك الوسائل التي يمكن أن تمكننا من أن نهرب بنجاح خارج انجلترا."

قلت هذه الكلمات للفتاة، وكنت أحس معها بأنني أدمر آخر آمال العنكبوت في الفرار والخلاص من سجنه. ولكنه كان غاضبًا لشيء أخر .. كانت الفتاة تبتسم لي .. فنحن طبعًا بلديات .. وقد بدوت أمامها بمظهر الرجل المتحضر العاقل الذي يقتنع بالمنطق، ويبدو أنني فزت بإعجابها .. هكذا بلا سبب.

ولكن يبدو أن الطرف الثالث كان يتمنى هذا الإعجاب لنفسه .. لا أدري لم يخيل إليّ من نظرات العنكبوت الأحمق للفتاة أنه وقع في الحب .. هكذا من أول نظرة .. حقًا إن حماقات البشر لا تنتهي .. لا أدري ما الذي أعجبه فيها، فلم تكن جميلة، ولا رشيقة، ولا أي شيء أخر .. وكدت أصرخ فيه .. "إن هذه الفتاة تبدو لك رائعة لأنك لم تشاهد أي فتاة لفترة طويلة لأنك كنت في السجن" .. ولكن بالطبع لم يكن بإمكاني أن أقول هذا الكلام أمام الفتاة .. بل ولو كنت مع

العنكبوت بمفردنا لما قلته .. فقد خمنت من تصرفاته أنه من من النوع الغضوب، وأن ردود فعله سريعة .. ومؤلمة.

وفكرت بما أننا قد عقدنا العزم على تسليم أنفسنا، فلنخرج من هذا المكان بسرعة، وإلا فقد يقرر العنكبوت شيئًا أبلهًا مثل أنه لا يستطيع أن يعيش بدون الفتاة مثلاً .. ويتصرف على أساسه. إنه لم يرها سوى مرتين .. كل مرة لمدة نصف ساعة مثلاً .. إن السجن هو سبب ذلك .. على ما أظن.

كنت قد زرعت اليأس في نفس العنكبوت، وهناك شيء أخر فقد نفذ صبر الرجل المسكين، ولهذا فوجئت به يرد علي وقد التمعت عيناه غضبًا: "إذن، فسوف أتأكد من أنك قد سُلمت إلى سلطات السجن معي، ولن تفلت مني قبل أن نكون معًا داخل أسوار السجن. إنك تظن ربما أنني غبي، لأني لم أتلق التعليم العالي الذي تلقيته، ولهذا تظن أن بإمكانك أن تخدعني وتجعلني أقطع القيد الذي بيننا، ولكني لن أفعل."

وقلت وأنا أرد عليه مدافعًا عن نفسي: "لم يذكر أحد أن عليك أن تقطع القيد بيننا، ولكن بما أننا قد اتخذنا قرارنا، فعلينا أن نسرع بتنفيذه، فإن الجروح التي في رسغينا من أثر القيد قد بدأت تتقيح."

ورد العنكبوت بحماسة لم أكن أتوقعها: "إذن فماذا تنتظر، هيا بنا."

إذن فقد قرر العنكبوت أن يهدم المعبد على رأس من فيه ويعاني بشرط أن يرى ظالميه يعانون مثله.

وعلى الرغم من أننا قلنا للفتاة أننا سنخرج من بيتها كما دخلناه حافيي الأقدام وبنفس بنطلوناتنا القذرة .. وبدون معاطف، إلا أن شهامة الإنجليز أو لنقل الأيرلنديين .. بما أنهم بلدياتي .. قد جعلت الفتاة تصر على أن تعطينا حذائين ومعطفين .. وبالطبع لم نكن نستطيع ارتداء المعاطف بشكل كامل بسبب أن القيد الذي كان يربط بيننا كان يمنعنا من ذلك .. ولكننا وضعنا المعاطف على أكتافنا كوسيلة للحصول على الدفء وكذلك كوسيلة لإخفاء القيود الحديدية التي تربط بيننا.

أما الأحذية .. فحدث ولا حرج .. فقد ناسب حذاء العنكبوت قدميه، وكأنه قد صُنع خصيصًا له .. أما حذائي .. فللأسف كانت قدمي في حجم صرصار العصر الحجري .. وكانت بالتأكيد أكبر من قدم العنكبوت .. وحشرت قدمي في الحذاء الغليظ الضيق، وقد غلبني إلحاح الفتاة والعنكبوت بأن الحذاء مهما كان هو شيء أفضل من الأرض الباردة، وأن المرء حين يمشي حافي القدمين في الشوارع الإنجليزية في

شهر يناير فإنه بالتأكيد يلفت إليه أنظار الناس، ونحن لا نريد أن يتم القبض علينا قبل أن نسلم نفسينا إلى سلطات السجن.

المهم، خرجنا من البوابة الحديدية للمنزل، وسرعان ما أصبحنا في الشارع الرئيسي. في ليالي يناير الباردة لا يكثر المتنزهون عادة أو هذا ما أظنه على أية حال .. لأن الشارع كان مقفرًا إلا من عدد قليل من المارة.

بعد فترة من المشي قلت للعنكبوت متألمًا: "إن الحذاء ضيق للغاية كما أن السلسلة تهتز وتؤلمني في كل حركة. إن في جيب المعطف الذي أرتديه بعض الأوراق النقدية والعملات المعدنية الصغيرة. .. هلا ركبنا تاكسيًا."

ورد العنكبوت غاضبًا: "إنك إمام عديم الإحساس تمامًا أو لم تقض في السجن ما يكفي من الوقت. ألا تحس وأنت تمشي في الشارع بنسائم الحرية. دعنا نمشيء لدقائق قليلة حتى السجن نحس خلالها بأننا لسنا حيوانات محبوسة داخل أقفاص مغلقة بل آدميون يمشون وسط الهواء الطلق، وسط الناس، وسط الطريق. وتنهد داونز وهو يقول: "لم أعرف قبل دخول السجن كم تساوي الحرية، وفي هذه اللحظة، كم أفتقدها!"

ما هذا الذي قاله العنكبوت عن نسائم الحرية .. لقد أثارتني الكلمة .. لو كنت جالسًا أمام الكمبيوتر أشرب الشاي الساخن لأعجبني جدًا هذا الوصف الشاعري للحرية .. ولكن في هذا الطقس .. أية نسائم!! .. لقد كانت الريح تعصف لدرجة أنها كانت تحمل المياه من الشوارع وتلقي بها في وجوهنا، بينما كانت بعض لافتات الشوارع تغادر أماكنها في الهواء من فرط قوة الريح .. ولابد أن درجة الحرارة قد قاربت الصفر المئوي .. إنه يقصد عواصف الحرية بكل تأكيد .. كلما فكرت ما الذي فعله السجن بهذا الرجل الذي يمشي إلى جواري. لقد غير نظرته إلى العالم، وها أنا أسير إلى حتفي بظلفي .. وأدخل السجن باختياري .. ولكن ماذا أفعل.

أكملنا في هدوء شديد المسافة حول ما خيل إليّ أنه السجن الذي شاهدت صورته على شاشة الكمبيوتر .. ويخيل إليّ أننا كنا قد أصبحنا عند الجزء الخلفي من سور السجن. بدأ المطر يهطل خفيفًا، ثم ازدادت حدته وسرعان ما أصبح شلالاً ينهمر فوق رؤوسنا .. وعلى الرغم ن أنني كنت متضايقًا من المضي في البرد، ووسط إطلاق نار من الريح والمطر، إلا أنه كان واضحًا أن مرافقي العنكبوت المخبول يستمتع بذلك .. وسرعان ما توقف العنكبوت بجانب مجمع للقمامة وفجأة جلس القرفصاء وشرع في فك رباط حذاءه. لقد جن الرجل .. وسألته بحدة: "ماذا تفعل؟"

ورد العنكبوت بهدوء: "علينا أن نتخلص تمامًا من الأشياء التي أعطتنا إياها كيت قبل أن نسلم نفسينا إلى السجن، وإلا فسوف يعرفون أنه كان هناك من يؤوينا ويبدأون بالبحث عنه، مما قد يوصلهم في النهاية إلى كيت ويحاكمونها بتهمة إيوائنا."

ثم نظر إلى أعلى وهو جالس القرفصاء، وتوقف عن فك رباط حذاءه وسألني بحدة وبشك صاحبته لهجة تهديد: "إنك لن تشي بها. أليس كذلك؟"

لا أظن أن وارنر كان دنيئًا إلى هذا الحد، فهناك حد أدنى من الشهامة يجب أن يتوافر في أي إنسان كي يستحق لقب إنسان. ورددت بحدة: "أنا!. مستحيل طبعًا أن أشي بها .. ولكن ينبغي أن نتفق على قصة ملفقة نخبر بها سلطات السجن كتفسير لغيابنا كل هذه الفترة عنه. يمكننا أن نقول أننا ظللنا نسير في الشوارع ثم اختبأنا فوق سطح إحدى العمارات، وحين قر قرارنا على تسليم أنفسنا، عدنا إلى السجن دون أن يساعدنا أحد. ما رأيك؟"

ويبدو أن تأكيدي للعنكبوت أنني لن أشي بالفتاة كان كل ما يهمه، وأنه قد بدأ يفكر في شيء أخر، فقد توقف عن فك رباط حذائه وقال بدون اكتراث: "سوف ندبر قصة مقنعة،

ولكن هناك أمرًا أخر يشغلني في هذه اللحظة. قلت لي أن معك بعض العملات المعدنية. أرني إياها."

وأجبته لطلبه .. كانت هناك بعض النقود المعدنية الصغيرة في جيب المعطف الذي أعطتني إياه كيت .. وأعطيتها للعنكبوت الذي نظر إليها وقال: "يجب أن نلقيها في القمامة، ولكن لدي فكرة أفضل. ما رأيك؟ لا داعي لأن نسلم أنفسنا فورًا. تعال معي."

كان الجو لا يزال عاصفًا جدًا بل كانت الريح تزمجر والمطر يهطل بغزارة شديدة، وقد ابتل معطفي ومعطف العنكبوت. كنت متضايقًا من كل شيء، فالجو سيء جدًا، والحذاء ضيق إلى حد كافٍ كي يصيب المرء بالجنون .. ولكن كان من الواضح أن العنكوب يستمتع حقًا بآخر لحظات حريته، ولم يطاوعني قلبي أن أنغض عليه لحظات استمتاعه بآخر عواصف الحرية الإنجليزية تلك.

تبعت العنكبوت حتى شارع قريب .. توجد به كابينة تليفون، ووضع العنكبوت إحدى العملات في التليفون، وقال وهو يبتسم وكأنه يحس بالحرج: "فلنتصل بكيت أولاً كي نطمئن عليها. ما رأيك؟"

إذا فأنا لم أخطيء حين قدرت أن الأحمق قد وقع في حب الفتاة .. فلأدعه في أوهامه .. فحين يخرج من السجن سيجدها قد تزوجت وأنجبت عدة أطفال.

وهززت رأسي علامة عدم الاكتراث .. فأنا لا أكترث إن كان سيتصل بكيت أم بغيرها، وإن كنت أتمنى أن يتصل بالشرطة لتأتي وتاخذنا من هذا المكان البارد الكئيب. ربما كان السجن أفضل حالاً من هذه العواصف.

وأفقت من شرودي على صوت العنكبوت .. وصوته يعلو بقلق وهو يحدث الفتاة: "كيت .. إنه أنا داونز ..ماذا؟ سلك تليفون .. أي رجل؟ .. كيت .. كيت!"

استشففت من صرخته الأخيرة أن الخط قد قُطع فجأة، وسألته وأنا أحس بدقات قلبي تتسارع وأنا أشاهد تعبيرات وجهه .. "ما الذي حدث؟"

وصرخ العنكبوت وهو يلهث: ".. لقد كانت تتحدث بشكل غير منطقي وغير مفهوم عن شخص يمسك بأسلاك التليفون خارج المنزل، ثم .. انقطع الخط .. لقد .. لقد كانت تبكي."

وصرخت بدوري: "تبكي! كيف؟ .. إنها ليست من هذا النوع .. لقد عاد الرجل الملثم ذو الرداء الأسود بلا ريب

لبيتها .. إن عدم إبلاغها الشرطة عنه بسبب إيواءها لنا كان حكمًا بالإعدام عليها .."

لا أعرف كيف تفوهت بهذه الكلمات، فأنا حتى لا أحس بالارتياح للفتاة. أليس كذلك؟ .. ولكن شيئًا ما كان يدفعني لما فعلت .. ورأيت العنكبوت وهو يلقي بالمعطف على الأرض حتى لا يعيق حركته .. وبدون تفكير فعلت الشيء نفسه .. وخلعت حذائي في ثوان .. وألقيته في الشارع .. وأخذنا نركض معًا تحت المطر الشديد في اتجاه المنزل الذي تركناه منذ فترة، ولم يكن يشغل تفكيري سوى شيء واحد .. لابد أن نصل إلى البيت .. قبل أن يفوت الآوان.

تحت المطر

كان دوكس وبيركنز جالسين في سيارة الشرطة والمطر ينهمر بكثافة. كان الاثنان جزءًا من داورية أخرى في نفس اليوم، فقد كثفت إدارة بوليس سكوتلانديارد التواجد الأمني في الشوارع مما جعلهما يستلمان واردية الظهر بعد أن أصبح معظم رجال الشرطة منتشرين في الشوارع تحسبًا لأية جرائم أخرى يقوم بها "رجل المطر." كانت المناوبة قد قاربت على الانتهاء.

كان الإثنان يحسان بالظلم الشديد بسبب التقريع الذي سمعاه في المركز الرئيسي للشرطة بلندن. كذلك كانت تعليقات

الصحف جارحة ومؤلمة، خاصة وأنهما يشعران أنهما قد أديا واجبهما كما يجب ولم يقصرا فيه. كان دوكس يقول: "سنين من الخدمة، وفي أول أزمة .. أنظر ماذا حدث."

ورد بيركنز: "لا أكاد أصدق ..ماذا كان بإمكاننا أن نفعل أكثر مما فعلناه. إن آثار ضربات هذا المجرم ماتزال علاماتها ظاهرة على جسدي، وكذلك .."

ولكن بيركنز لم يُكمل كلامه، فقد قاطعه دوكس قائلاً: "أنظر .. من هذان!!" ونظر بيركنز وهو لا يكاد يصدق عينيه وصاح: "إنهما داونز ووارنر بكل تأكيد .. ما الذي يفعلانه هنا .. إن هذه المنطقة قريب من السجن .. أسرع باتباعهما."

كان منظر الاثنين غريبًا وهما يجريان بملابس خفيفة تحت المطر الشديد والسلسلة التي تربطهما بادية للعيان، وقد كان وارنر حافي القدمين، وبدا واضحًا أن الأثنين يجريان إلى هدف محدد يهمهما للغاية أن يصلا إليه وبأسرع ما يمكن.

أنا محمود وسأقوم بدور الراوي مرة أخرى ..

كانت الشوارع التي نجري فيها قد أصبحت بفعل المطر الشديد خالية تمامًا من المارة .. وكان عدد السيارات قد أصبح قليلاً جدًا، ولهذا .. فبمجرد أن دار محرك سيارة

الشرطة حتى إلتفت والعنكبوت إلى الخلف .. لنراها تستعد للتحرك.

وزدت والعنكبوت من سرعتنا .. إن كان هذا ممكنًا، وأسرعنا إلى آخر الشارع الذي شاهدنا فيه سيارة الشرطة، وما إن درنا حول منعطف الشارع حتى وجدنا دراجة نارية دائرة المحرك لضابط مرور تقف منتظرة إيانا، بينما وقف الشرطي قائدها بعيدًا عنها بجانب إحدى السيارات وبدا واضحًا أنه حتى في هذا المطر الشديد كان يحرر مخالفة مرور لقائد تلك السيارة.

وبدون أن نتحدث أو ينظر أينُا للثاني، قفز العنكبوت على مقعد الدراجة النارية وأنا خلفه، وأقلعنا بالدراجة النارية قبل أن يفطن الشرطي إلى وجودنا ..

ودار العنكبوت دورة واسعة حتى لا يكون قريبًا من الشرطي وهو يمر بمحاذاته .. وحين شاهدنا الشرطي على دراجته النارية .. اتسعت حدقتاه، وخيل إليّ أن المسكين سيصاب بسكتة قلبية .. ولكنه سرعان ما ألقى دفتره على الأرض وسط المطر، وأسرع يطاردنا جريًا على قدميه .. ولكنه بالطبع لم يلحق بنا.

وبعدها بثوانٍ أحسسنا بسيارة الشرطة في أعقابنا .. وسرعان ما ارتفع صوت سرينة الشرطة. ونظرت إلى

الخلف وكان بإمكاني أن أرى الشرطي الجالس إلى المقود في سيارة الشرطة يصر على أسنانه وهو يطبق على المقود بقوة بكلتي يديه، ويناور كي يوقفنا أو يتقدمنا في الشارع ..

كانت المناورة بالسيارة أو بالدراجة النارية صعبة للغاية في تلك الشوارع التي غطتها المياه التي تسبب إنزلاق الإطارات وتعطيل عمل الفرامل تقريبًا .. ومع ذلك كنا نسير بسرعة كبيرة جدًا.

كنت متعلقًا بالدراجة وبالعنكبوت بقوة حتى لا أسقط، وكان العنكبوت يناور ببراعة شديدة .. وهو يسير بالدراجة بسرعة كبيرة، ولم يكن الشرطي الجالس في مقعد سائق السيارة التي تطاردنا أقل خبرة أو جرأة، فقد استمر في المناورة لكي يوقفنا، ولكن العنكبوت كان رغم المطاردة متجهًا مباشرة إلى بيت كيت، فلم يكن لدينا وقت فائض لنضيعه في مناورة رجال الشرطة أو تضليلهم.

وبعد لحظات كنا أمام منزل كيت .. وطالعنا منظر رهيب .. شاهدناه منذ بداية الشارع الذي يؤدي إلى بيتها .. وشاهده بالتأكيد رجلا الشرطة اللذان يتبعاننا.

كانت الفتاة واقفة على سور سطح منزلها، الذي كان مضاءًا بالأنوار وهي تكاد تقفز منه .. وبدا وكأن أمامها خياران كل منهما أسوأ من سابقه .. فإما أن تقفز أو يقتلها .. فقد ظهر

أمامها وسط المطر الشديد رجلاً يشبه في ضخامته صديقنا المعروف طبعًا .. ذو الرداء الأسود .. ولكنه كان قد غير هيئته، فأصبح .. ذو الرداء الأبيض .. فيبدو أنه قد خلع معطفه الأسود والأشياء العديدة التي كانت تغطي رأسه .. وقد تغطى جسده في هذه الحالة بقميص أبيض خفيف .. التصق ببدنه بفعل المطر الذي كان يغطي المشهد بالكامل والذي بدا وكأنه والفتاة لا يشعران به على الإطلاق، وقد زاد القميص الأبيض في إبراز عرض كتفيه وضخامة جسمه .. أما شعر الرجل فكان أشقر شديدة الشقرة، وهو ينسدل على وجهه بشكل بدا معه الرجل في نوبة غضب جنونية، وفكرت أنا أنه طالما خلع الرجل المعطف والأشياء التي تخفي شخصيته، ووقف هكذا في العراء حاسر الرأس .. فإن الطريق الوحيد المفتوح أمامه هو قتل كل من يقابله ويتعرف عليه .. بشرى خير بإذن الله.

أما ما جعل فرائصي ترتعد حقًا .. فكان ذلك القضيب الحديدي الطويل الذي كان يمسكه محب المطر ويرسم به دوائر في الهواء وكأنه يقول للفتاة: "سرعان ما أمزقك إربًا بهذا القضيب ..."

وبمجرد أن وصلنا إلى بوابة الفيلا المغلقة حتى قفزت والعنكبوت من فوق الدراجة النارية وتخطينا البوابة المبللة قفزًا في حركات سريعة لم يهمنا فيها إهتزاز السلسلة ولا

الألم الذي أحدثته .. وأسرعنا نجري تحت المطر ونحن لا نكاد نجد أنفاسنا. كان باب البيت محطمًا ولم نتوقف عنده بل أسرعنا نصعد .. إلى سطح المبنى الذي لم نصعد إليه حين دخلنا البيت ومكثنا فيه ليلة في المرة السابقة منذ عدة ساعات، وسرعان ما وصلنا إلى ما يؤدي للسطح .. سلالم حديدية مثبتة في الجدار تؤدي إلى فتحة في السقف، وفي أثناء صعودنا سمعنا الفتاة تصرخ ..

حين صعدنا إلى السطح، كان الرجل قد وصل إلى الفتاة، ولكن أصواتنا وخاصة صوت السلسلة التي تقرقع بيننا جعلته يستدير فجأة .. ووصلنا إليه ونحن نجري لأفاجأ بعصاه الحديدية تتجه بسرعة خارقة بالعرض في إتجاه رأسي مباشرة، وخُيل إلى وأنا أقفز للخلف قفزة عملاقة تلقائية أن ضربته قد بلغتني .. وشعرت بقلبي يرتفع فجأة إلى حلقي ولكن الحقيقة أن حركة العصا قد توقفت على بعد سنتيمترات من رأسي، ثم أكملت دورتها دون أن تصيب شيئًا، ولكن الرجل رفع العصا بسرعة مرة أخرى في هذه المرة بكلتي يديه لمزيد من التحكم ثم أهوى بها من أعلى إلى أسفل في إتجاه رأس العنكبوت .. لا أعرف ما هو سبب غرام ذلك الرجل بالرؤوس والأضلاع.

وقفزت والعنكبوت معًا في هذه المرة ولكني قفزت إلى اليمين بينما قفز العنكبوت إلى اليسار .. مما جعل السلسلة

التي تربط بيني وبين العنكبوت .. تقف للحظة واحدة في نفس المكان الذي كانت فيه رأس العنكبوت منذ ثوان قليلة.

سقطة عصا الرجل على السلسلة فقطعتها بضربة واحدة حاسمة .. ومؤلمة جدًا بالنسبة لطرفي السلسلة .. فقد أحسست فجأة بأن ذراعي لم تعد جزءًا من جسدي وسقطت إلى الجانب الأيمن وأنا أتأوه بصوت عالٍ من الألم .. وسمعت في نفس اللحظة صرخة مماثلة من العنكبوت.

ولكن اصطدام الحديد بالحديد في هذه الضربة القوية جعل العصا تسقط من يد الرجل .. وكأنني والعنكبوت قد فكرنا في نفس الشيء في نفس اللحظة .. فلم يعد الألم يهم .. وإنما أدرك كلانا أنها فرصتنا للقضاء على الرجل. علينا أن نقضي عليه قبل أن يستعيد ذلك القضيب الحديدي المخيف.

وطار العنكبوت في الهواء ضاربًا وجه الرجل في نفس اللحظة التي كنت فيها أنا أوجه ضربات متلاحقة إلى بطنه .. وقد آملت أن يكون قد تعشى جيدًا في تلك الليلة .. وكنتيجة للهجوم أصبح الدم يسيل من أنف الرجل بينما إنحنى إلى الأمام نتيجة للألم في معدته .. وعاجلته بعدة ضربات قوية وجهتها إلى وجهه وأحسست معها وكأن يداي تدميان، ولكن الرجل بدا فجأة وكأنه لا يحس بالألم فقد أستقام وأنا مازلت أوجه له الضربات والعنكبوت يجذبه

بعنف من قميصه ويحاول أن يطرحه أرضًا، ووجه الرجل ضربة سيف يد بأصابع مشرعة للأمام إلى رأسي، ثم أتبعها بركلة سريعة جدًا ألقت بي على بعد أمتار منه، بينما أطبقت يداه على عنق العنكبوت وأخذتا تعتصرانه ...

وأسرعت أضرب الرجل في كليتيه من الخلف بكل قوتي عازمًا على تحرير العنكبوت من يد ذلك المجنون ..

ويبدو أن ضرباتي كانت شديدة الوطأة عليه .. حقًا .. فبعد فترة من استمرار الضربات التي كنت أكيلها له، ترك الرجل العنكبوت فجأة وألتفت إلي وكأن هناك ذبابة كانت تضايقه دون أن يلحظها وفجأة أحس بأن عليه أن يتخلص منها ..

حين إلتفت إلى الرجل ووقف أمامي يحملق فيّ بتلك النظرة الملتاثة .. المجنونة .. التي تعني كيف جروت على إزعاجي وأنا مشغول أحسست فجأة بأن الهواء يقل في رئتي من فرط الخوف .. وأن ريقي قد جف تمامًا .. وأسرعت أقوم بفعل ما، فطرت في الهواء ضاربًا الرجل في رأسه بقدمي بضربة أودعتها كل ما أملك من قوة، ثم ما الذي جرى؟ لم يتحرك الرجل، وإنما أن الذي سقطت تحت أقدامه، وسرعان ما وقفت وأنا أحملق فيه. لقد عرفنا منذ زمن بعيد .. أنك إذا أردت أن تنتصر على إنسان فأضربه بكل قوتك على رأسه .. ولكن هل تعرف القول المعروف أيضًا أنك إذا أردت أن

تصطاد اسدًا فألق حول عنقه بأنشوطة .. وبهذا سيصبح طرف الحبل في يدك والطرف الأخر حول رقبة الأسد .. خطة رائعة ... جدًا .. إنك لا تستطيع دائمًا أن تثق في الأقوال المعروفة.

فجأة تحرك الجبل وأتجه ناحيتي وضربني في وجهي بلكمة أحسست معها وكأن رأسي تطن .. ثم سقطت أرضًا، وأنا لا أكاد أدرك ما يجري حولي، وأخذ الرجل يركلني بعنف وضراوة .. وقد لمع في عينيه بريق غريب يكاد يكون غير بشري إطلاقًا.

كان الرجل يتمتع بقوة غير معقولة، وكأن ضرباته كانت تحفر في جنبي خندقًا بطول الجبهة المصرية الإسرائيلية في حرب أكتوبر .. كنت أرتفع عن الأرض وأهبط مصطدمًا بها مع كل ركلة وأنا عاجز تمامًا عن التحكم في جسدي وقد أحسست بأن روحي تكاد تفارقني ..

كاد الرجل أن يقتلني بالفعل .. لولا إرادة الله أولاً .. ثم العنكبوت .. إن العنكبوت أحمق بالتأكيد .. وربما كان مجرمًا في نظر القانون .. ولكنه كان بالتأكيد .. شديد الشهامة .. كان قسمًا كبيرًا من السلسلة الحديدية التي كانت تربط بيني وبين العنكبوت لازال معلقًا من القيد في يده .. وأستخدم العنكبوت تلك السلسلة الحديدية الطويلة في جلد "ذي الرداء

الأسود الأبيض" على رأسه، فقد انهال العنكبوت على رأس الرجل من الخلف بتلك السلسلة الحديدية الغليظة .. ولكني تبينت فجأة من نظرات ذلك الرجل الذي كان يواجهني ويكاد يقتلني من عنف ضرباته لي .. أن الكمبيوتر البشري الذي كان يتحكم في عقله .. قد انتهت مدة صلاحيته فجأة .. فلم يعد يعمل.

كانت ضربات السلسلة الحديدية تفتح جروحًا في رأس الرجل وتغرقه بالدماء والتي كان بعضها يسقط علي وأنا على الأرض .. بينما كان الرجل مستمرًا في ركلي وتحطيم ضلوعي .. وفجأة كأنما تنبه الرجل إلى أن شيئًاما يضايقه .. من الجانب الذي كان يقف به العنكبوت، .. ذبابة مثلاً .. ربما بعوضة .. استدار الرجل للعنكبوت، وحمله إلى أعلى غير عابيء بالسلسلة الحديدية الغليظة التي ضرب العنكبوت بها الرجل مرة أو ثلاثة في وجهه فملأه بالدماء .. حمل الرجل العنكبوت إلى أعلى ثم ألقاه أرضًا ليصطدم إصطدامًا مروعًا بأحجار السطح .. المسكين.

سقط العنكبوت المسكين على الأرض بلا حراك وكأن روحه قد فارقت جسده .. ولكن محب المطر لم يكتف بذلك .. بل قرر أن يتأكد من مفارقة روح العنكبوت لجسده عن طريق إخراجها بطريقته المعتادة .. الركل في الضلوع .. كنت أحس بأنني أهم بالهجوم على ذلك الرجل المجنون لإنقاذ

العنكبوت ولكني كنت لسبب ما لا أستطيع الحراك .. وأعني على الإطلاق .. أحسب أن عقلي كان يعطي يديّ وقدمّي وجسدي أوامر بالتحرك والوقوف .. ولكن جسدي لم يكن يستجيب .. وخلال كل تلك المعمعة .. صدق أو تصدق .. كانت الفتاة لازالت تقف فوق سور السطح .. لماذا؟ لا أدري .. ولكن شيئًا أسود أو قل شيئان أسودين قد دخلا فجأة مجال رؤيتي .. فقد ظهر الشرطيان اللذان كان يطاردا ننا خارجين من فتحة السقف .. وأسرعا يهاجمان المعتدي .. فور خروجهما من فتحة السقف .. وخمن – يهاجمانه بماذا؟ بايديهما المجردة .. بلا أي سلاح .. طريقة شجاعة جدًا .. ولكنها حمقاء طبعًا .. وكدت أصرخ بهما: "كلا يا عديمي العقل .. عودا وآتيا بالمزيد من رجال الشرطة .. فسوف يقتلكما محب المطر أنتما أيضًا." ولكن الصوت احتبس في حلقي ولم يصدر البتة .. يبدو أن هذا السطح سيكون مقبرة جماعية.

كان "ذو الرداء الأسود سابقًا" مايزال يركل العنكبوت بقدمه في نوبة غضب جنونية، وخُيل إليّ أنا أن العنكبوت بالتأكيد كان يعاني سكرات الموت في تلك اللحظة .. وأسرع الشرطيان يهاجمان المعتدي الذي ضرب أصغرهما بقدمه فأطاره في الهواء بينما هوت يده في نفس اللحظة في سيف يد جبار على عظمة ترقوة الرجل الثاني .. حتى سمعت فرقعتها، فقد تحطمت عظمة الترقوة بدون أدنى شك ..

واندفع الشرطي الأصغر وهو يحاول إنقاذ زميله .. وأسرع يضرب محب المطر بضربة بلكمة قوية في وجهه مباشرة .. أتبعها بضربة هوك وجهها من أسفل إلى أعلى إلى ذقن الرجل .. سمعت صوت اللكمة الثانية ترن بوضوح .. كانت كفيلة بكسر ترقوتي أي رجل على وجه الأرض .. بل وتحطيم عنق بعض الرجال .. ولكن ذو الرداء تلقي الصدمة دون أن تنقذف رأسه إلى الخلف كرد فعل طبيعي لتلك الضربة، ودار في خفة يُحسد عليها نازلاً القرفصاء في ثانية واحدة بخفة باليرينا شابة ومحركًا ساقه بسرعة رهيبة على شكل نصف دائرة وموجهًا ضربة كونغ فو سريعة تُعرف بالدوامة إلى الشرطي الشاب القوي .. وسرعان ما طار الشرطي في الهواء وسقط على الأرض ..وقدمه مثنية تحته وسمعت صوت الإرتطام الرهيب .. أقسم أن ساقه قد كسرت.

ويبدو وكأن المعتدي كانت لديه أفكار مشابهة، إذ سرعان ما انهال ضربًا على ضابط الشرطة الواقع على الأرض موجهًا معظم الضربات إلى رجله المكسورة، وحمى ضابط الشرطة الشاب ساقه ببقية جسد لتجنب الألم الشديد الذي ولابد كان يشعر به .. وسرعان ما كان مستلقيًا على الأرض وذو الرداء يوسعه ركلاً بقدمه في ضلوعه.

وفجأة أتت من خلف المعتدي ضربة قوية .. كانت الفتاة قد نزلت عن السوق .. لتنقذنا على ما أظن .. وقد أمسكت بقضيب الحديد الثقيل وراحت تضرب به الرجل .. كانت يداها قويتين وكأنت تمسك بالقضيب بإحكام ولكنها كعادة النساء كان رأسها مشغولاً بافكار مثالية عن الحياة .. فلم تكن تهدف إلى قتل الرجل وإنما إلى إبعاده فقط، أو هذا ما خطر لي من تصرفاتها .. لو كان القضيب الحديدي بيدي لقتلك الرجل في ضربات مركزة وأنهيت الموقف كله خاصة أن رأس ذي الرداء كانت تنزف بالفعل وقدرت أنا أن ضربة قوية بذلك القضيب الثقيل يمكنها أن تقضي عليه .. ولكن الفتاة للأسف كانت تفكر بشكل مختلف.

وبدت على وجه ذي الرداء نظرة ماكرة وهو ينظر إلى الفتاة التي كانت تدور حوله بحذر وبيدها القضيب الحديدي الثقيل .. وهي تأمل طبعًا أن يكفيها الرجل شر القتال .. وينصرف .. وقدرت أنا وقتها أنها مسألة ثوانٍ فقط وسيكون القضيب الحديدي في يده .. وعندها سنموت جميعًا بالتأكيد .. أنا لا يمكنني أنا أرى الأخرين يموتون وأنا ساكن هكذا .. وتذكرت فجأة البندقية التي رأيتها معلقة على الحائط .. إن الحصول على هذه البندقية قد يعني الفارق بين الحياة والموت لنا جميعًا .. وزحفت على بطني وأنا أحس بالالم يمزقني مع كل حركة .. وأتجهت إلى فتحة السقف ومنها إلى السلالم الحديدية المثبتة في الجدار .. وبصعوبة شديدة أخذت أهبط

تلك السلالم وأنا أتشبث حتى لا أسقط من علٍ .. إن ضلوعي قد كُسرت بالتأكيد .. وشتمت الكمبيوتر مرة أخرى في سري ..

وفي الثلاثة درجات الأخيرة من السلم .. سقطت وارتطم جسدي بالأرضية الأسفلتية تحت السلم .. ولكني تحاملت على نفسي ونزلت بأسرع ما أستطيع الدرج إلى الطابق الأول وأنا أتحرك بجسدي كله على الدرج .. ترى في أية حجرة كانت البندقية؟ .. أنزلت البندقية من على الجدار .. وعلقتها على كتفي وأنا أصعد الدرج بصعوبة شديدة ومن بعدها السلالم الحديدية المؤدية إلى فتحة السقف التي تؤدي إلى سطح الفيلا .. كنت أحس وكأن جسدي يتفكك من الداخل .. وكنت في الدرجات الأخيرة من السلالم أتعلق بها بقوة شديدة بيد واحدة بينما أمسك بالبندقية باليد الأخرى .. اليمنى .. وأبقيتها حرة .. تحسبًا لأن يكون الرجل قد فطن لغيابي وينتظرني في تلك اللحظة عند فتحة السقف.

يبدو أن بيني وبين ذي الرداء أشياء مشتركة .. فقد صدق ظني وكان الرجل ينتظرني حين خرجت من فتحة السقف. كان جسد الفتاة متكومًا في كومة واحدة ورأسها إلى الأسفل بجانب العنكبوت على السطح .. وما إن ظهر جسدي من فتحت السقف حتى ضرب الرجل يدي اليمنى .. فطارت البندقية في الهواء وسقطت بجانب العنكبوت .. الذي كان

فاقدًا لوعيه تمامًا. أحسست بألم هائل في يدي .. يبدو أنها بدورها قد كسرت .. ولكن خيبة أملي في البندقية كانت أشد .. ونطقت بالشهادتين استعدادًا للموت وسحبني الرجل من ياقة قميصي وطوح بي على امتداد ذراعه لأسقط في أحد جوانب السطح قريبًا من الضابطين .. وسرعان ما ظهر الرجل وبيده القضيب وعلى شفتيه ابتسامة مجنونة .. وكأنه يعد نفسه ليستمتع بقتلنا جميعًا ..

وأخذ الرجل القضيب الحديدي وأقترب مني ونطقت بالشهادتين ثانية .. وأحسست بعدها بالقضيب يسحق جسدي .. كان الرجل يرفع القضيب إلى الأعلى ثم يهوي به عليّ، ومازالت تلك الإبتسامة المجنونة ظاهرة على وجهه .. وبعد الضربات الأولى التي أحسست معها وكأن روحي تخرج شيئًا فشيئًا من بدني وأنه لم تعد في جسدي عظمة واحدة لم يكسرها ذلك السفاح .. لم أعد أحس بشيء وأصبحت أرى أطيافًا ثم بدأت رؤيتي تتحسن .. إنها صحوة الموت .. ولم أعد أحس بشيء بتاتًا .. كنت أرى بوضوح .. وكنت أموت .. بواقعية شديدة .. كنت أموت.

وفجأة رفعني المعتدي بيد واحد وألتفت في نفس الوقت بجسده كله بالجزء العلوي من جسده إلى الجانب المقابل من السطح الفسيح حيث كان العنكبوت والفتاة ساقطين على الأرض .. وطوح بي المعتدي بكل قوته وطرت في الهواء ..

كخرقة ممزقة او كدلو مثقوب .. وقطعت مسافة السطح طائرًا في الهواء فوق سطح المنزل متجهًا ناحية الفراغ الذي لا يوجد تحته إلا الهواء خارج سور السطح ..

ولكن، وأنا أطير في الهواء ثم أسقط عن السطح في تلك اللحظة القصيرة، رأيت العنكبوت وهو يرفع نصفه العلوي فجأة عن الأرض ويتناول البندقية الساقطة بالقرب منه بشكل عفوي وسريع .. ثم يلتفت ليرى الرجل المعتدي .. ويصوب إليه البندقية .. ووقف ذو الرداء ينظر إلى فوهة البندقية وهي مُصوبة نحوه للحظة أبدية .. ضغط بعدها العنكبوت على الزناد لتخرج البندقية رصاصة .. تستقر في رأس رجل المطر ..... بين عينيه.

الخاتمة

كنت أسقط من فوق السطح .. أو بعبارة أخرى .. سقطت من فوق السطح .. وأرتطم جسدي المحطم بالفعل بالأرض ارتطامًا رهيبًا.. صعدت بعده روحي أو روح تشارلز وارنر .. أخيرًا إلى بارئها.

أظلمت الدنيا في عيني فجأة، .. وفجأة أضيئت الأنوار من جديد .. ما هذا الذي أجده حولي؟ ... أهو القبر؟ .. طالعتني جدران مألوفة محببة إلى قلبي .. ورقص قلبي فرحًا .. لقد عدت إلى بيتي في القاهرة .. ولكن انتظر لحظة أيها

القاريء .. ومددت يدي ألمس كوب الشاي الساخن .. أنا لم أعد إلى بيتي .. أنا لم أغادره أصلاً .. مازال الشاي شديد السخونة وأنا جالس في نفس جلستي السابقة .. وقدمي مرفوعة على منضدة الكمبيوتر ... حين بدأت العمل على هذا البرنامج .. كانت الساعة حوالي العاشرة قبل أن أحس بنفس مشاعر جسد تشارلز وارنر .. الساعة في هذه اللحظة هي العاشرة .. أي أنني لم أغب البتة.

وحانت مني نظرة إلى شاشة الكمبيوتر فإذا بها سوداء مظلمة وهي لا تستجيب للوحة المفاتيح ولا تستجيب للفأرة The mouse. الجهاز لا يعمل .. وسرعان ما حركت مفتاح Reset فبدأ الكمبيوتر عملية الاستعداد للعمل من جديد حتى وصل عند حرف C كما كان الحال في ذلك الإصدار من برنامج ويندوز. فحصت محتويات الكمبيوتر .. فإذا بها كما هي وبها البرنامج "الكنز" كما أسميته أو Timemac كما أسماه المهندس حسن رحمه الله وحول ذلك البرنامج كانت هناك البرامج التي تحرسه. إذا أنا لم أغادر مكاني .. فما الذي سافر في الزمان والمكان .. هل سافر عقلي أم جزء أخر من جسمي؟ .. إذن فقد ذهبت إلى مكان وزمان أخرين .. وجسدي كما هو .. ولكن عقلي على الأقل قد تجول في زمان ومكان مختلفين .. أهم شيء أن أتأكد أنني لم أكن أحلم.

وسمعت صوت والدتي من خلف باب الغرفة تنادي: "محمود .. محمود.. العشاء جاهز .. أخرج لتأكل .. كان الصوت مفاجأة لي .. فقد كنت أركز على ذاتي وأفكاري إلى حد أنني نسيت أن هناك أناسًا غيري في الشقة .. وأسرعت بالخروج من الغرفة .. يا للدفء .. أخي وأختي كانا يشاهدان التليفزيون كالعادة .. وأمي تستكمل إعداد الطعام .. بينما ثبت أبي نظارته على أرنبة أنفه، وأنهمك في حل الكلمات المتقاطعة كعادته كل ليلة .. منظر أسري عادي .. الحمد لله كثيرًا أن كل شيء عادي .. وددت لو استطعت أن أقوم وأقبل أخي وأختي وأمي وأبي وأحتضنهم جميعًا .. ولكن هذا قد يثير التساؤل .. ترى هل جن الولد؟ وسمعت صوت أختي الرفيع يقول: "ماما .. أرجو أن تضعي الطعام بغرفة التليفزيون .. فنحن لا نستطيع أن نفوت هذا الفيلم .. تعال لتشاهد هذا الفيلم يا محمود .. إنه من نوعية أفلام الإثارة التي تعجبك .. هو سريع ومثير ورائع ..

ونظرت إلى شاشة التليفزيون، وأنا أرى أشخاصًا يلبسون ثياب الشرطة الأمريكية ويحاصرون مجرمًا يمسك برهينة .. وأحسست بالغثيان ..كفاني حجم الإثارة الذي تعرضت له في ليلة واحدة. ماذا لو قلت لأحد أفراد أسرتي أن قاتلاً مجنونًا قد قتلني منذ دقائق قبل أنه يلقى هو نفسه مصرعه؟ .. لن يصدقني أحد وسأجد أبي في اليوم التالي مباشرة يبيع الكمبيوتر .. الذي سيعتقد طبعًا أنه السبب الرئيسي في

الجنون الذي أصابني فجأة .. وربما حجز لي بثمن الكمبيوتر كشف مستعجل عند طبيب نفسي مشهور .. وحين أقص على ذلك الأخير حكايتي .. سأجد نفسي بكل تأكيد في إحدى المصحات النفسية .. وربما وصل الأمر إلى مستشفى الأمراض العقلية. .. من يدري؟

و قررت ألا أتناول العشاء أمام هذا الفيلم الرائع المثير .. وأن أكتفي بإعداد بعض الشطائر أتناولها في الشرفة المظلمة. لا أريد أن أشاهد أي شاشة بعد اليوم .. سواء كانت مغلقة أو مفتوحة .. فالشاشات تجذب الأشخاص داخلها .. والتجربة خير برهان .. كيف يعرف المرء بدون أن يدخل في البرنامج ثانية .. إذا كانت الأحداث التي تمر بها حقيقية أم غير حقيقية .. لقد بدأت تلك الواقعة في ١٩٥٥/٠١/٠١ واستمرت حتى اليوم التالي .. لابد من مرجع تاريخي .. لقد وجدتها ..

وفجأة رأيت شيئًا بنيًا يتحرك فجأة أمام عيني وصوت حركة خلفي .. وأنتفضت وأنا ألتفت خلفي ... لأجد أبي يمد يده بعيدًا عن جسده .. وقد نجح في إنقاذ الشاي من أن يُسكب ونفسه وإياي من أن نُحرق .. بسبب حركتي المفاجئة التي كانت ستسقط الشاي من يده ..

وقال أبي وهو مصدوم من المفاجأة: "لقد أحضرت لك الشاي يا محمود .. ما بالك يا بني؟ أنا أعرف أنك تحب الشاي ولا تمل من شربه ولهذا فعندما وجدت أنني لا أريد أن أشرب الشاي الذي أعدته لي والدتك، قررت أن أعطيه لك! .. ما الذي حدث؟"

وفكرت: نعم، نعم. الشاي .. لقد تركت كوب الشاي الأخر أمام الكمبيوتر وهو لا يزال ساخنًا .. أم لعله قد برد الآن .. كم من الوقت قضيت في الشرفة .. لا يهم.

ويبدو أن أبي قد اندهش لأنني لم أرد عليه واستغرقت في أفكاري ثانية، ولهذا أحسست فجأة بيد تربت على كتفي جعلتني أنتفض وكدت أسكب الشاي ثانية ..

وقال أبي: "إنك تجهد نفسك كثيرًا بالدراسة في هذه الأيام يا بني .. وإن لبدنك عليك حقًا .. وأنا أرى أن تذهب لمدة أسبوع لزيارة أقاربنا في الإسكندرية، لعل تغيير المناخ العام الذي تتحرك فيه يساعد على تهدئة أعصابك."

وفي هذه المرة كنت واعيًا تمامًا لحديث أبي، فلا داعي لأن أقلقه أكثر من اللازم وقلت له: "نعم .. أنا فعلاً محتاج للتغيير ولكن هناك بحثًا مهمًا جدًا علي أن أكمله قبل أن أذهب إلى الاسكندرية."

إذًا فأبي يشفق علي من كثرة الدراسة ويظن أن العلاج هو التغيير. آه لو كان يعلم بحجم التغيير الذي تعرضت له مؤخرًا ...

وسمعت أبي من ورائي يقول: "وفقك الله يا بني."

وفي الصباح، اشتكى أخي وهو يحكي لبقية أفراد أسرتنا وهو يضحك أنني كنت أصرخ طوال الليل محذرًا عنكبوتًا ما من أن هناك من سيقتله .. وشاركته بقية الأسرة في الضحك .. داعين إياي أن أشاركهم فيه .. هاهاها .. محمود يحذر عنكبوتًا .. أما من ناحيتي فقد كنت مكتئبًا ولم أستطع أن أتظاهر بأنني طبيعي وأن أضحك معهم .. مما عزز أفكار أبي بأنني مجهد وأعصابي متعبة من كثرة المذاكرة، وجعل أمي بدورها توجه إلي نفس النصيحة الغالية بضرورة ترك الدراسة والتغيير لفترة .. إنهم لا يدرون .. أن المشكلة كلها جاءت من التغيير.

ذهبت إلى المكتبة في ذلك اليوم، وأخذت أطلع على مجلدات المجلات والجرائد القديمة الصادرة في منتصف القرن، وسرعان ما وجدت بغيتي، فأثناء تفحصي لبعض الصحف والمجلات بتاريخ ١٥ فبراير من عام ١٩٥٥، وجدت مجلة أفردت مساحة كبيرة لمحاكمة كل من كيت ماككينس وإريك داونز .. الأولى بتهمة إيواء مجرمين والتستر عليهما

والثاني بتهمة الهروب .. كما تمت إعادة النظر في تهمة القتل الخطأ المنسوبة إليه .. وقد أصدرت المحكمة حكمها بسنة واحدة من السجن وإيقاف التنفيذ في الحالتين، كما تم إعفاء داونز .. صديقي العنكبوت من قضاء بقية مدة العقوبة السابقة في السجن .. وجاء في حيثيات الحكم أن سبب البراءة هو المساعدة القيمة التي قدمها كلٌ من المتهمين لرجال الشرطة أثناء محاربتهم للسفاح رجل المطر وإنقاذ حياة رجلي الشرطة ..

وفكرت وأنا أجلس في المكتبة .. هنيئًا لك أيها الكلب .. أنا سعيد لأنهم قد حرروك لتستمتع بعواصف الحرية الإنجليزية وقتما يحلو لك .. وإن كنت أشك أنك قد عدت بعدها إلى ملاعب كرة القدم بسبب الضرب الشديد الذي تلقيته من "ذي الرداء الأسود" الذي كان يبدو وكأنه قد حطم كل عظمة في جسدك .. وبسبب طبعًا تأخر الطب الرياضي في تلك الفترة ..

وفجأة وأنا أبتسم وأتحدث هكذا غير شاعر بنفسي .. أحسست بذلك الرجل الذي كان يجلس في المقعد الذي يجاورني يكاد يقفز على كتفي من فرط فضوله لمعرفة ما الذي أقرأه .. وإذا بكل من حولي يحملقون فيّ بذهول .. يبدو أنني كنت أحدث نفسي بالإنجليزية بصوت عالٍ جدًا ...

وحدجت الرجل الواقف خلفي بنظرة .. جعلته ينظر في إتجاه أخر .. ثم ينسحب من خلفي .. ويحمل المادة التي كان يطالعها إلى منضدة أخرى بعيدة .. ونظرت بنظرات ثابتة إلى هؤلاء الذين كانوا يحملقون فيّ .. وسرعان ما عاد كل منهم للنظر فيما كان يقرأ .. ذبحت لهم القطة .. وعدت لاستمتاعي بالمقال الذي كنت أقرأه.

كان المقال قد أورد أيضًا نبأ عن ترقية رجلي شرطة يُدعيان دوكس وبيركنز .. لابد أنهما الشرطيان اللذان أتيا يكافحان ذا الرداء بأيديهما المجردة .. وذلك كما ذكرت المجلة .. لتخطي الحدود في آداء الواجب .. إلى حد الاقتراب من التضحية بالحياة .. وقد ذكرت الصحيفة أن المذكورين الأربعة مازالوا يعالجون في المستشفى حتى لحظة صدور المجلة لأن الجراح التي سببها لهم السفاح "رجل المطر" كانت عميقة الغور، وابتسمت .. لقد توقعت ذلك بالفعل .. المجلة لم تأت بجديد في هذا الأمر .. فقد كنت هناك ..

كما نعت المجلة ومعها معظم الصحف البريطانية الصادرة في تلك الفترة تشارلز وارنر .. الرجل الشجاع الذي لم يفهمه أحد، الذي أبدى جرأة وبسالة منقطعة النظير في حربه مع السفاح .. والذي ضحى بحياته كي يمد إريك داونز بالسلاح الذي نجى بريطانيا من شر "رجل المطر" .. ترى لو كان تشارلز وارنر نفسه هو من كان في ذلك الموقف ..

ماذا كان فعل؟ ... لعله كان قد ساعد رجال المطر أو هرب متسللاً إلى أعوانه بمجرد تخلصه من السلسلة التي كانت تربطه بالعنكبوت .. وربما كان قد استخدم البندقية في قتل رجلي الشرطة .. تشارلز وارنر .. الرجل العظيم الذي لم يفهمه أحد .. وتنهدت .. ماذا لو كانوا قد قالوا الرجل العظيم .. محمود ثابت القاضي؟ .. وتنبهت فجأة إلى أنني أنطق إسمي بصوت عالٍ ..

كذلك، كان أحد المشرفين على المكتبة قد أتى قريبًا مني .. وهو ينظر إلي بنظرات غريبة .. ونظرًا لأنني لم أكن أريده أن يستدعي ملائكة السرايا الصفراء .. فقد قمت من مكاني بعدما أنهيت المقال .. وغادرت المكتبة.

بعدما تركت المكتبة .. أخذت أمشي في الشوارع .. وإن اخترت الشوارع المنعزلة .. تحسبًا لحديثي إلى نفسي ثانية. إذًا فقد سافرت فعلاً في الزمان والمكان .. كيف حدث هذا؟ .. ما هذا البرنامج الخارق الذي مكنني من ذلك؟ وما الذي حدث فيّ أنا لأكون مادة للجهاز .. هل حدث تغير في مادة جسمي .. فأندمجت ضمن مادة جسد أخر؟ .. ووقتها .. كان أخي وأختي منهمكين في مشاهدة التليفزيون وأبي يحل الكلمات المتقاطعة وأمي تعد العشاء أي أن أحدًا لا يستطيع أن يجزم أنه قد رآني أجلس أمام الكمبيوتر في تلك الفترة.

وحتى إذا غبت للحظات عن مكاني أمام الكمبيوتر .. فسوف يفترض الشخص الذي يدخل إلى الغرفة حيث كنت أجلس أمام الكمبيوتر .. أنني قد ذهبت مثلاً إلى الحمام .. أو أنني أجلس مثلاً في الشرفة .. إن الوقت يختلف حسابه وتأثيره على المادة البشرية من حساب الدوران حول القمر مثلاً لحساب الحياة على الأرض .. ولم لا يكون لهذا البرنامج نفس ذلك التأثير؟ .. إذا كان المستحيل قد حدث .. فكل احتمال أخر هو احتمال ممكن.

هل كان ما سافر هو عقلي .. هذا احتمال وارد. أما عن الروح فلا يمكن قياسها .. وليس لإنسان من العلم ما يكفي كي يتساءل عنها ..

وسرعان ما أهملت دراستي العليا وأخذت أبحث في كتب الفيزياء والرياضيات عن نظرية يمكن بها تحويل طبيعة الأشياء أو نقل عقل الإنسان عبر الزمان والمكان لعقل إنسان أخر .. وقرأت ما كتبه المشعوذون .. والذين عادوا من الموت .. وكل هذه الأشياء البلهاء التي تهدف للنصب على البسطاء .. ولكن شيئًا مما قرأت لم يكن يشبه تجربتي ولو من بعيد .. ما الذي حدث لي .. وكيف حدث؟

ولكن على الرغم من حيرتي الشديدة، فلم أحاول قط أن ألجأ إلى مشورة الخبراء .. فقد علمت من صديقي محمد أثناء

حديثي معه مرة عن أخيه المرحوم المهندس حسن ... أن الأخير كان يبحث عن عناوين العلماء المتخصصين في الفيزياء .. وكان يراسل عددًا منهم في الخارج .. إذن فهكذا تسرب نبأ اختراعه.

كذلك أخبرني صديقي محمد في يوم من الأيام وهو ظاهر الضيق أن شخصًا أو مجموعة أشخاص قد فتشوا بيتهم بينما كانوا في رحلة صيفية إلى بيت خالتهم بدمنهور .. ولكن الشخص أو الأشخاص الذين فتشوا البيت لم يسرقوا أي شيء .. ولم يحاولوا البحث في ملة السرير مثلاً أو في تجاويف الجدران .. ومن الواضح أنهم كانوا يبحثون عن شيء كبير حجمًا .. وأن أسرة صديقي محمد قد قاموا بإبلاغ الشرطة التي لم تبد اهتمامًا بالأمر .. لأن شيئًا لم يُسرق من المنزل.

إذن فهناك علماء يعرفون بأمر البرنامج، وهم يحاولون البحث عنه .. وقد قتلوا بالفعل في سبيل الحصول على ذلك البرنامج مرة قبل ذلك، وذلك على حد علمي انا طبعًا، فربما لم يكن المهندس حسن هو صانع البرنامج الأصلي .. وإنما كان هناك شخصٌ أخر استأمن حسن على الكمبيوتر .. أيًا كان الأمر فالمهم أن هؤلاء الناس سيحاولون تقفي أثر الكمبيوتر بشتى الوسائل .. لا يمكن مثلاً أن يقوم أحد هؤلاء الغرباء الذي يبحثون عن البرنامج بسؤال أي فرد من أسرة

محمد هكذا مباشرة عم حدث للكمبيوتر الذي كان يمتلكه المهندس حسن .. وهذا سيُصعب مهمة الغرباء بالطبع .. ولكنهم يعرفون بالفعل في تلك اللحظة أن الكمبيوتر لم يعد في منزل الأسرة.

سيصل هؤلاء الناس إليّ في النهاية .. بأية وسيلة كانت .. حتى لو عرفوا مكان الكمبيوتر باستخدام القوة والعنف .. أنا متأكد من ذلك، ولكني لن أجعل مهمتهم سهلة .. ولهذا كتمت السر .. فسر كهذا إن خرج عن واحد ذاع ..

كتمت شكوكي وألمي وحيرتي داخل نفسي .. وإن كنت لم أكف عن البحث والتحري لمعرفة ماهية ذلك البرنامج .. ولكني وقد عرفت الخطر الكامن فيه .. لم أحاول أن أعبث به ثانية .. بل كان بحثي ينتهي مع الجزء الأول للبرنامج حتى الوصول إلى الأرقام. كنت كذلك أهتم بقراءة كل الأجزاء الخاصة بإمداد المستخدم بالمعلومات حول ذلك البرنامج (Tutorials).

وفي يوم أسود الطالع .. كئيب الملامح .. غلبني حب الاستطلاع، ففتحت البرنامج ثانية وتعديت بفضولي الأرقام المكتوبة .. ولكن، هذه مغامرة أخرى ..

تمت بحمد الله

مرحبًا قرائي:

هذه الرواية هي رواية مُعدلة بها قدر من الاقتباس من رواية مؤلف إنجليزي أو بالأحرى هو مؤلف أيرلندي شهير جدًا ومبدع جدًا وهو المؤلف جاك هيجنز، وطبعًا "جاك هيجنز" نفسه هو اسم فني وليس الاسم الأصلي للكاتب وطبعًا يمكنكم قراءة كل ما يتعلق بجاك هيجنز على جوجل.

اسهامي في هذه الرواية كان إضافتي لشخصية تشارلز وارنر الإرهابي والتي لم تكن موجودة في الرواية الأصلية وتغييري لبعض الحوار لكي تتناسق الرواية التي كتبتها مع اضافة شخصية جديدة، وكذلك تغييري للمقدمة لإضافة فكرة برنامج الكمبيوتر الذي يُدخل شيءٌ ما من شخص ما داخل جسم شخص أخر يكون قد مات عند بداية الرواية، وكذلك أضفت طبعًا المقدمة القصيرة التي رويت فيها كيف نشأ برنامج الكمبيوتر الغامض من الأساس، حيث أن فكرة وجود برنامج ينقل الناس إلى أبدان ومشكلات أشخاص آخرين هي فكرتي أنا.

كانت هذه الرواية الصغيرة "الفجوة السوداء" هي أول رواية أكتبها بغرض النشر، وهدفت منها إلى أن أقوم بتمصير الرواية الأصلية لاعجابي الشديد بها ولكن إضافاتي إلى الرواية جعلت الناس اللذين أعرفهم وقرأوا هذه الرواية ينصحونني أن أكتب رواياتي الخاصة بي والتي تستند على أفكاري أنا فقط وقد فعلت وأصدرت ثلاث روايات في تلك السنة ١٩٩٦ إحداها كانت الرواية التي نشرتها المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع وكانت بعنوان "الكمبيوتر الغامض - تجربة مخيفة." ونُشرت ضمن سلة الروايات وكانت "الفجوة السوداء" هي المغامرة الأولى فيها. وكانت الروايتان الأخريتان اللتان صدرتا قبل رواية الكمبيوتر الغامض – تجربة مخيفة بعنوان: "الشرطي الكبير يقع في الفخ" و"المرأة المجهولة" وهاتان الروايتان قد تم طرحهما بالأسواق بكميات صغيرة وقد بيعت العديد من نسخ الروايتين ولكن الكثير من تلك النسخ لم يتم بيعها. هذه قصة طويلة حدثت من وقت طويل ولا أظن أن معظمكم سيهتم بها.

حاليًا أنا لدي ٩ روايات وسأذكر أسمائها لتعريفكم بها:

سلسلة الكمبيوتر الغامض وتعتمد على فكرة تحكم عقل

شخص مصري يجلس في مصر أو أي مكان أخر في العالم في جسم شخص أخر بعيد عنه ربما في الزمان والمكان ويواجه ذلك الشخص المصري وقتها مشكلات الشخص الذي يتحكم في جسده وقد بدأت هذه الروايات بعنوان سلسلة المغامرات المثيرة وقد صدر منها:

١- الفجوة السوداء
٢- الشرطي الكبير يقع في الفخ.
٣- المرأة المجهولة
٤- تجربة مخيفة (نشُرت بإعتبارها الرواية الأولى في سلسلة سلة الروايات ونشرتها المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع وهي المؤسسة التي تصدر كتاب سلاح التلميذ).
٥- رواية خامسة لم أستقر على إسم لها بعد. مازالت في طور الكتابة وأنا طور الكتابة عندي يستغرق وقتًا طويلاً جدًا.

سلسلة بعنوان "شريف يحكي" وقد استهدفت منها أن تكون مشابهة لمغامرات المغامرين الخمسة صدرت منها:

٦- لغز المخازن المغلقة وقد صدرت عام ٢٠٢٠.
٧- هناك رواية ثانية من هذه السلسلة أنوي أن أسميها "لغز عصابة الذهب" وهذه الرواية مازالت كذلك في طور الكتابة. ربنا يساعدنا إن شاء الله ونخلصها وأنا أرجو من قرائي أن

يخبروني إذا كانوا قد أحبوا رواية لغز المخازن المغلقة بعدما يقرأونها لأرى إن كان من الأفضل أن أستكمل كتابة هذه السلسلة أم أنشغل بغيرها.

كتبت كذلك سيناريوهات وأنا أدعو من يملون بسرعة من قراءة الروايات الطويلة لقراءة السيناريوهات حيث أن السيناريو عادة ما يكون ملخص مصغر ومُختصر للرواية يستثني فقط أفكار الكاتب وآرائه وتعليقاته بينما يتم وصف الأماكن وتصرفات وأفعال الشخصيات و سرد الحوار بالطبع في السيناريو بشكل تفصيلي.

٨- سيناريو عن رواية اسمها Alamut لأديب اسمه "فلاديمير بارتول" وقد كتبتها بعنوان "The Bulwark" وهي بالإنجليزية وطبعًا بما أنني لست إمرأة إنجليزية في الأساس فإن الكلمات التي أستخدمها بسيطة وتراكيب الجمل بسيطة وهذا السيناريو يصلح بشكل ممتاز لمن يحاولون تعلم الإنجليزية وقد تم اصداره عام ٢٠٢٠.

٩- سيناريو باللغة العربية بعنوان "سيناريو فيلم الرحلة" وهو موجود على موقع أمازون على الانترنت منذ مارس ٢٠١٩.

روايات بوليسية صدرت في عام ٢٠٢٢ يغلب عليها

الجانب الاجتماعي وهي روايات طويلة نسبيًا مقارنة بالروايات والسيناريوهات المذكورة أعلاه:

١٠- رواية اسمها "جلسة استدعاء الموتى" (وهي رواية بها الكثير من الاقتباس عن رواية للأديبة الأمريكية الرائعة ماري روبرتس راينهارت).

١١- رواية الرحلة (وهي الرواية التي صدرعنها السيناريو المذكور أعلاه).

توقيع

الكاتبة/ عبير عبد الرزاق إبراهيم شحاتة

سلسلة المغامرات المثيرة المغامرة الأولى

رواية/ الفجوة السوداء

جميع الحقوق محفوظة للكاتبة: عبير عبد الرزاق إبراهيم شحاتة

مع درجة من الاقتباس من رواية للكاتب البريطاني العبقري: جاك هيجنز

غلاف رواية/ الفجوة السوداء: رسمه الأستاذ/ محمد فتحي المُلا في عام ١٩٩٦

رقم الإيداع بدار الكتب: ٩٦/٥٨٦٨

ISBN رقم الترقيم الدولي: 977-5763-00-1

سوف يتعرض كل من يقوم بإستخدام هذا المؤلف بشكل غير مصرح به أو إعادة طبع هذا المؤلف بأية وسيلة سواء كانت الكترونية أو آلية بما يشمل أنظمة التخزين والاسترجاع أو الاقتباس عن هذا المؤلف أو تقليده أو استخدامه في عمل فني أو عرضه أو أي جزء منه على شبكة الانترنت أو نسخه، أو تصويره، أو ترجمته، أو تحويره، أو الاقتباس منه كليًا أو جزئيًا دون الحصول على إذن مسبق مكتوب من المؤلفة للمساءلة القانونية إلى أقصى حدود القانون

إقرار

كل أحداث هذه الرواية وشخصياتها خيالية تمامًا، وكل تشابه بينها وبين الواقع هو من قبيل الصدفة البحتة.

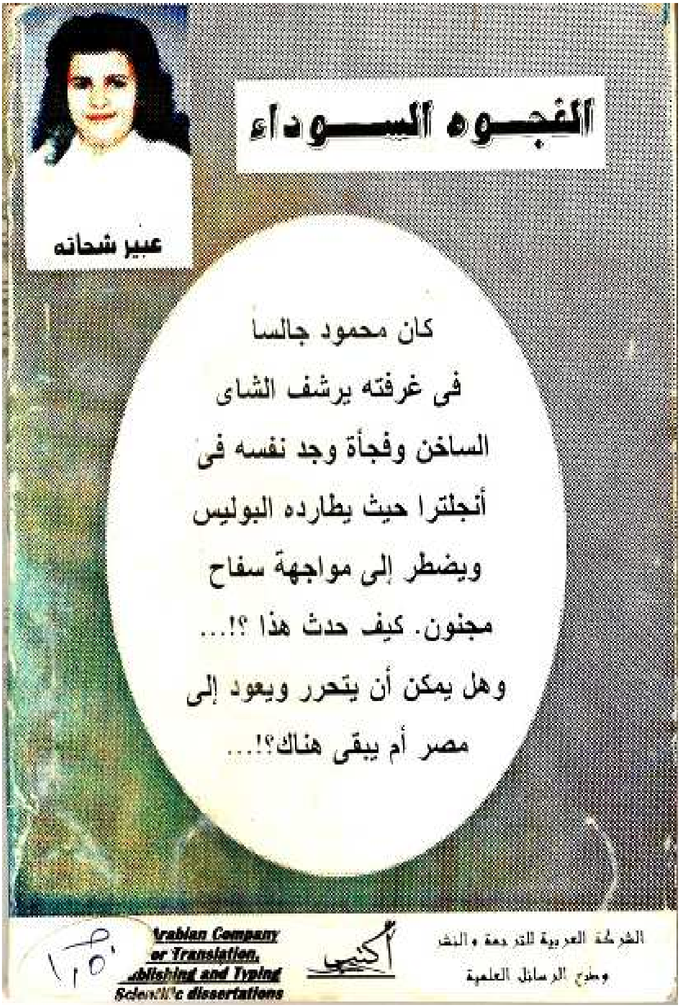

الفجوه السوداء
عبير شحاته
كان محمود جالسا
فى غرفته يرشف الشاى
الساخن وفجأة وجد نفسه فى
أنجلترا حيث يطارده البوليس
ويضطر إلى مواجهة سفاح
مجنون. كيف حدث هذا ؟!...
وهل يمكن أن يتحرر ويعود إلى
مصر أم يبقى هناك؟!...
Arabian Company
or Translation,
ublishing and Typing
dissertations
الشركة العربية للترجمة والنشر
وطبع الرسائل العلمية